وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم آداب واللغة العربية

أثر التكرار في تلقي النص القرآني

سورة الرحمن أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية

التخصص: لسانيات عامة

– من إعداد الطالبة:

– تويمي خولة

ـ إشراف الأستاذ:

بهلول شعبان

السنة الجامعية: 2016–2017

شكر وعرفان

أشكر الله وأحمده سبحانه وتعالى كثيرا على هذه النعمة وأسأله إن يوفقني لما يحبه ويرضاه، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ بهلول شعبان الذي لم يبخل عليَّ بما لديه وما قدمه لي من مساعدات وتوجيهات قيمة كما لا أنسى الأستاذ بن محمد عامر و العم الغالي تويمي حمزة الذي لطالما ساندني في مشواري الجامعي حفظهما الله

و جزاهم الله خيرا.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة اللغة العربية و آدابها والى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

إهداء:

إلى كل من ساندني ...وشجعني ... وترقب... وانتظر...

إلى كل من شاركني لحظات فرحي ... وحزني ...والقهر...

إلى كل عاش معي... ساعات والتعب والسهر...

إلى كل من غيبته الأقدار ... والى كل من حضر...

إلى كل هؤلاء... حتى ولو كانوا...كل البشر.

إلى أبي وأمي وأخي وإخوتي وصديقاتي

إلى كل من كان ذكرى رائعة ومحطة باسمة في حياتي.

الى كل من يحمل قلبي و ذاكرتي ولم يكتبه قلمي..

فإن كنت قد أصبت فهذا ما قصدت وإلا فعذرني إني حاولت.

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول

تمهيد

التكرار لغة

التكرار اصطلاحا

المبحث الأول: أنواع التكرار

أنواع التكرار عند ابن النقيب

أنواع التكرار القاضي عبد الجبار

أنواع التكرار عند ابن الجوزي

المبحث الثاني: أغراض التكرار

المبحث الثالث:صور ر التكرار

الفصل الثاني: ماهية التلقي

المبحث الأول: تعريف التلقي

التلقي لغة

التلقي اصطلاحا

المبحث الثاني: تقديم سورة الرحمن

المبحث الثالث:مطلع السورة وأثره على المتلقي

مطلع وعلاقته بالمتلقي

علاقة التناسب بين المطلع والاختتام

اثر التلقي في القرآن الكريم

الفصل الثالث: صور وإشكال التكرار

المبحث الأول: صور التكرار وأشكاله

تكرار الأوزان

تكرار الاسم

تكرار الحرف في الكلمة

تكرار الجملة

المبحث الثاني:دراسة البنية الأسلوبية

المستوى التركيبي

المستوى الدلالي

المستوى الفني

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هاديا له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

القرآن الكريم معجزة سماوية عظمى لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة دينية سامية فوق طاقة البشر لقوله تعالى:« قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ». (الإسراء 88).

إن ما يشتغل به العبد في حياته، دراسة كتاب الله تعالى والتدبر فيه فهو بكماله وإعجازه لا تنفع عجائبه في حروفه وكلماته وآياته وسوره، فهو مبين وعظيم في كل شيء وسبحانه القائل:" تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ " (الشعراء:02) والمتأمل فيه يجد من البلاغة والبيان والبديع الذي لا يصل إليه أحد ولا يستطيع أن يأتي أحد بمثله.

منزل بلسان العرب وعلى أساليبهم وبيانهم وألفاظهم، وما سلف به الرسل يعجز الإنسان عنها فسيدنا موسى عليه السلام معجزته اليد والعصا، فهي طاقة من الله وليست سحرا وكذا عيسى عليه السلام في الطب من جنس ما تفوق به قومه، وعلى هذا الأساس جاءت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ما تفوق فيه العرب، وهو اللسان فجاء بمعجزة القرآن.

ولا يزال القرآن قبلة للعلماء الباحثين المسلمين الذين استقو منه دراساتهم على حسب تخصصاتهم من نحو وتفسير وإعجاز، ولا زالت الأجيال عبر الأزمنة تتابع دراساتها لاكتشاف أسراره الدفينة،والبحث فيها، فهو كلامها الأول الذي استمدت منه أصولها وبه وضعت قواعدها ونحوها.

ومن الأساليب البلاغية التي وردت في القرآن الكريم التكرار ذلك الأسلوب الجمالي، الذي تحدى به الله تعالى عباده، وقد جاء فيه على عدة صيغ منها الصيغ اللفظية والمعنوية ومن الملاحظ أن القصة القرآنية قد حظيت بهذا النوع من الأسلوب وخصوصا في بعض السور منها (سورة الرحمن) ومنه جاء موضوع بحثي التكرار وأثره في المتلقي في القرآن الكريم وذالك في جانبين: جانب نظري وأخر تطبيقي تمثل في سورة الرحمن أنموذجا .

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية منها الرغبة في إثراء هذا الدرس والتعمق فيه أكثر، وانطلاقا من هذا كله جاءت إشكالية البحث على النحو التالي:

إلى أي مدى يؤثر التكرار على المتلقي في الخطاب القرآني؟

وتحت هذا الإشكال العام اندرجت مجموعة من الأسئلة الفرعية :

1. ما هو التكرار؟

2ما مدى اهتمام اللغويين والبلاغين في شأن التكرار وما علاقة التكرار في القرآن الكريم؟

2. ما أثر التكرار على المتلقي في النص القرآني؟

وقد اعتمدت في موضوع بحثي على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي وذلك من استقراء السمات الأسلوبية في سورة الرحمن أنموذجا

تقسيمات لمجريات بحثي فأردت تقسيمه إلى مقدمة وثلاث فصول: فالفصل الأول كان تحديد أوليا لبعض المفاهيم التي تضم تعريف التكرار وأغراضها وتعريف التلقي وتقديم سورة الرحمن وما جاء فيها أما الفصل الثاني فتحدث عن بنية السورة وأثرها على المتلقي أما الفصل الثالث فكان بمثابة دراسة تطبيقية لأهم ما جاء حول التكرار في سورة الرحمن وأنهيت البحث بخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلت إليها وقائمة المصادر والمراجع.

-ومن المصادر والمراجع التي أفدت منها، الكشاف الزمخشري وتفسير القرآن لابن كثير والتحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وروح المعاني للأوسي إلى جانب بعض المصادر ككتاب سيبويه ولم أهمل المراجع الحديثة النظام الخطاب القرآني لعبد المالك مرتاض، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وغيرها كما لا أنسى بعض الدراسات الحديثة مثل سورة الرحمن دراسة دلالية مخطوطة (ماجستير) لزبيدة بن أسباع.

ومن الطبيعي أنه لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تمثلت في:

أن موضوع التكرار موضوع واسع جدا ويدرس من وجود جوانب عديدة وهذا ما ألزمني

الحذر في خطة سير البحث حتى لأخرج عن الموضوع

عدم التوسع في بعض الجزئيات في البحث لكي لا أتجاوز الحد الأقصى من الصفحات المحددة لنا في منهجية البحث

وفي الأخير أحمد الله العلي القدير الذي وفقني الى اختيار هذا الموضوع، وأعانني على إتمامه

دم بأسمى معاني الامتنان والتقدير لأستاذي المحترم الدكتور بهلول شعبان الذي تفضل بالإشراف على بحثي، فقد ظلَّ دوما يزودني بتوجيهاته النيرة، وآرائه السديدة، فكان بحق نعم المشرف،كما لا يفوتني أن أشكر قسم الآداب واللغة العربية بجامعة مولاي الطاهر بسعيدة وكل العاملين به، دون أن أنسى جميع من ساعدوني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث، فبارك الله فيهم جميعا، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الفصل الأول: ماهية التكرار

تمهيد

المبحث الأول : أنواع التكرار

المبحث الثاني : أغراض التكرار

المبحث الثالث:صور التكرار

تمهيد

يعد التكرار من الأساليب البلاغية كما جاء في "لسان العرب" (الكرُّ:الرجوع، والكرُّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كرّا وكرورا وتكرارا: عطف، وكرّر الشيء وكركره : أعاده مرة بعد أخرى، وكرّرت عليه الحديث: ردّدته عليه، والكرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار والكرّة: البحث وتجديد الخلق بعد الفناء.

والكرّ: الجبل الغليظ والكركرة: صوت يردّده الإنسان في جوفه والكرُّ ما ضمّ ظلفتي الرحل وجمع بينهما)[1]

ويقول الجوهري على أن الكر: هو الرجوع: كرّرت الشيء تكريرا وتكرارا[2].

كما أورد الزمخشري أنه الإعادة والترديد من ذلك: ناقة مكررة، وهي التي تحلب في اليوم مرتين ..وهو صوت الحشرجة. [3]

وورد في "القاموس المحيط "التكرار مأخوذ من كلمة كرّر تكريرا وتكرارا وتكرّة، أعاده مرة بعد مرة أخرى[4].

نتوصل من خلال ذلك أن التكرار من معانيه الرجوع والإعادة والبعث وتجديد الخلق بعد الفناء ولسان حال <ابن منظور> يقول: بأن المتلقي قد يسمع كلاما من المتكلم وبعد فترة وما إن يصل إلى حد النسيان السلسلة الكلامية التي سمعها حتى يجددها المتكلم بتكرارها بعد أن كادت

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 451، مادة (كرّر).ص 125

[2] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (كرّر). والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، مادة (كرّر).

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، ط1، 2003، صيدا، بيروت، لبنان، ص726.

[4] الفيروز آبادي،القاموس المحيط، ص925، مادة(كرّر) .

تنسى كما يحمل التكرار في ثناياه بعضا من معاني الإيقاع يضم ظلفتي الرّحل، والصوت يحدثه الإنسان في قرارة نفسه .

اصطلاحا: عرفه ابن الأثير على أنه دلالة اللفظ على المعنى مزدادا[1]

ومن الرغم من دقة التعريف إلا أن التكرار يشمل جميع مستويات الكلام لا على الكلمة في حد ذاتها.

وكما يهدف المفهوم الاصطلاحي للتكرار بنوعيه (المعنوي واللفظي) إلى تحقيق غاية معينة« أما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو للتهويل أو للتعظيم أو للتلذّذ بذكر المكرّر»[2]

فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن التكرار يستعمل غالبا للتأثير على المتلقي، ويسعى الى خلق ذلك الجو النفسي المفعم بالحركة، من خلال توالي هذه المتشابهات الصوتية على سمعه،وإبراز أهميتها من خلال التأكيد عليها، والتركيز على نقطة حساسة في عبارة أو نص لدفع المتلقي لأخذها مأخذ الجد.

القيمة الأسلوبية للتكرار:

من أسرار التكرار أنه من الأساليب التعبيرية التي تقوي المعاني وتعمق الدلالات فترفع من قيمة النصوص الفنية لما تضفيه عليها من أبعاد دلالية وموسيقية مميزة لأن الصورة المكرّرة لا تحمل الدلالة السابقة بل تحمل دلالات جديدة بمجرد خضوعها لظاهرة التكرار، الذي يؤدي رسالة دلالية

[1] ابن الأثير، المثل السائر:تحقيق محي الدين عبد الله، المكتبة العصرية د، ط 1999، بيروت، لبنان، ج2 ص 146.

[2] موسى ربابعة، دراسة أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي، أربد، الأردن، 2001، ص 14.

خفية عبر التراكم الفني للحرف والكلمة وللجملة ومن خلال هذا التراكم الكمي يلفت نظر المتلقي إلى غاية دلالية أرادها.

المبحث الأول: أنواع التكرار

تعددت الآراء حول هذا المبحث في الحديث عن أنواع التكرار وهذا ما ورد عن الإمام الخطابي وابن الأثير والإمام ابن النقيب وغيرهم حيث اختلفوا في تقسيمه فنجد أن ابن الأثير قسمه إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لم نسترعيه أسرع ومنه قول أبي الطيب المتنبي:

ولم أرى مثل جيراني ومثلى لمثلي عند مثلهم مقام [1]

الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أطعني ولا تعصني فان الأمر بالطاعة نهي عن المعصية.[2]

فمن خلال هذه القسمين فكل منهما مفيد وغير مفيد، بمعنى أدق أن المفيد يأتي لمعنى ، المفيد من التكرير يأتي في كلام تأكيد له وتشيدا من أمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما المبالغة في مدحه أو ذمّه أو غير ذلك ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء بالذكر، والوسط عار منه ولأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المبالغة وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطأ من غير حاجة إليه.[3]

أما عن الإمام ابن النقيب قسم التكرار الى ثلاثة أقسام :

1. ما يتكرّر لفظه ومعناه متحد، منه قوله تعالى:« فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ».

[1] المتنبي، شرح ديوان 83/1.

[2] ابن الأثير، المثل السائر 147/2 تحقيق محمد عبد الحميد طبع بيروت عام 1995م.

[3] المصدر السابق 147/2 .

وتعدّدت أمثلة في هذا النوع من جميع القرآن الكريم من أشعار العرب...

ما تكرّر لفظه ومعناه مختلف من قوله تعالى:« وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ»[1]

فان المقصود بقوله يحق الحق ، بيان إرادته وبقوله يحق الحق الثانية لقطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين.[2] وكذلك جاء بكثير من الأمثلة لهذا النوع من القرآن الكريم وعلل مجيء التكرار في هذه المواقف

2. وما تكرر المعنى دون اللفظ : إما أن يكون المعنيين مخالفة وإما أن يكون أحدهما.

أعم، فكقوله تعالى:« وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»[3] .

فان الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف.[4]

وقد تبعه الزركشي في ذلك مع الترتيب والتفصيل والاستقصاء.[5]

والحكاية نفسها مع السيوطي حيث تأثر بابن النقيب واختار نفس الترتيب والتقسيم.[6]

[1] سورة الأنفال الآيات 7، 8.

[2] مقدمته تفسير ابن النقيب المنسوب خطأ الى ابن القيم الجوزية (الفوائد المشرق) ص 112.

[3] سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ابن النقيب، مقدمة تفسير ، ص 112.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن 133/1.

[6] انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 312/2.

ونجد الإمام الخطابي وجعل التكرار على ضربين أحدهما: مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى، لم تستفد بالكلام الأول، فيكون التكرار حينئذ فضلا عن القول ولغوا وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والضرب الثاني: ما كان بخلافه ولا يمكن تجنبه، لأن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة الى الحذف والاختصار.[1]

وعلى تقسيم القاضي عبد الجبار أن التكرار ينقسم الى قسمين:

1. تكرار في اللفظ والمعنى.
2. تكرار في المعنى دون اللفظ وذكر القاضي منه أنواعا كثيرة.[2]

كما عقب الكرماني على التكرار في سورة المرسلات وتقسيمها إلى قسمين مستهجن وغير مستهجن.[3]

وذكر ابن الجوزي عدة تصنيفات فنظر في الأول منها إلى اختلاف الواقع بين الكر. كما يلي:

[1] بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ص 47.
[2] عبد الجبار ،المغني،ص 16
[3] ينظر حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص213.

1. أن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه. وأن هذا النوع يشبه رد العجز على الصدر وأنه وقع في القرآن منه كثير، في القرآن في سورة البقرة:« وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ »[1] ، وفي الأعراف :«وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا»[2]

1. الزيادة والنقصان:

2. في سورة يس بزيادة الواو كقوله تعالى:«وَسَوَاءُ عَلَيهِمْ»[3]، وفي سورة البقرة دون واو في قوله تعالى:«سَوَاءُ عَلَيهِم»[4]، وعلل الزركشي بأن في يس جملة عطف بالواو على جملة،[5] وأن ما في سورة البقرة جملة.

3. التقديم والتأخير:

وهو قريب من الأول، كقوله تعالى في سورة البقرة:« يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ»[6] وفي الجمعة:« يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ »[7].

4. التعريف و التنكير :

كقوله تعالى في البقرة:« وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ »[8].

---

[1] سورة البقرة الآية: 58.

[2] سورة الأعراف الآية :161.

[3] سورة يس الآية :10.

[4] سورة البقرة الآية: 06.

[5] ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عمري، ط1، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان، عام 1987. ص 198،

[6] سورة البقرة الآية 129.

[7] سورة الجمعة الآية 02.

[8] سورة البقرة الآية 61.

وفي سورة آل عمران بدون ألف ولام لقوله تعالى:« وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ».[1]

5. **الجمع والإفراد:**

6. كقوله تعالى في سورة البقرة:« وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ».[2] وفي سورة آل عمران قوله تعالى:« وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ».[3]

7. إبدال حرف بحرف غيره كقوله تعالى في سورة البقرة: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا ».[4] وفي الأعراف كقوله تعالى: « اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا ».[5]

8. إبدال كلمة بأخرى، كقوله تعالى:« بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ».[6] وفي لقمان قوله تعالى:« بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ».[7]

9. الإدغام وتركه: كقوله تعالى :« لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ »[8]

وفي سورة الأعراف قوله تعالى:« لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ».[9]

ونظر ابن الجوزي في التصنيف الثاني الى عدد المرات التي تكررت الآية أو العبارة أو اللفظة فيها فابتدأ بما ورد مرة واحدة وانتهى بما ورد مئة مرة.[10]

---

[1] سورة آل عمران الآية 21.
[2] سورة البقرة الآية 80.
[3] سورة آل عمران الآية 24.
[4] سورة البقرة الآية 35
[5] سورة الأعراف الآية 21.
[6] سورة البقرة الآية 170.
[7] سورة لقمان الآية 21
[8] سورة الأنعام الآية 42.
[9] سورة الأعراف الآية 94.
[10] ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، ص 198.

المبحث الثاني: أغراض التكرار

حاول الدارسون الكشف عن العلل والأسباب التي تقنع وهذا لعدم اكتفائهم بإنكار أن التكرار في القرآن الكريم موجود ولم يخفى على أحد وأن القرآن نفسه أجاب على شبهات هؤلاء لعاندين ورد على تساؤلهم واعتراضاتهم في قوله تعالى:« فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ »،[1] وقوله تعالى: «وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا»،[2] وقوله تعالى: «وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ »[3]

فاتخذوا هذه الآيات وغيرها أسبابا للتكرار وأضافوا عليها أسبابا أخرى من عند أنفسهم ويصلح أن تكون عللا لتفسير التكرار الأسلوبي وبعضها لتكرار القصص والأنباء...

والأسباب القرآنية التزم بها أكثر الباحثين وترددت في أقوالهم نصا أحيانا ومعنى أحيانا أخرى

وأما العلل الشخصية فقد اختلف التعامل معها من باحث إلى آخر وأغراض التكرار تعددت منها:

التذكير:

فهو سبب من أسباب ورود التكرار في القرآن الكريم وأعتبر التكرار سببا للتذكير في القرآن الكريم وكررت الأقاصيص والأخبار في القرآن الكريم وهذا ما وجد فيه في قوله تعالى: « وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ». [4] وقال أيضا:« لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا»[5]. وبمعنى أعلى إنما

[1] سورة الأعراف الآية176.
[2] سورة طه الآية 99.
[3] سورة هود الآية 120.
[4] سورة القصص الآية 51.
[5] سورة طه الاية 113.

يحتاج إلى التكرار يحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية به ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها.[1] وفي حديثه عن سورة الرحمن تبعه القاضي عبد الجبار مستندا على شيخه الجبائي عندما نفى التكرار واستدل على أن الآيات الكثيرة كررت بذكر نعمة بعد نعمة.[2]

وتبعهما الزمخشري في سورة المرسلات في ذكره قائلا: فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا...[3]

ولتكون صورة في الأذهان وحاضرة في القلوب في تكرير القصص والأنباء غير منسية ومحظورة في أوان.[4]

كما أشار علاء الدين البغدادي في مواطن عدة بغرض التذكير وفي معناه إذ اختلف مواطن الاحتجاج المجادلة حسن تكريره للتذكير به.[5]

غير أن الزركشي جاء بنوع من التجديد في قوله تعالى أن الشيء قد ينزل مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند سبب خوف نسيانه كما قيل في الفاتحة وغيرها.[6]

---

[1] سورة طه الآية 113.

[2] المغني عبد الجبار 16/ 398.

[3] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ،تفسير الكشاف ص125.

[4] الزمخشري تفسير الكشاف.

[5] تفسير الخازن علاء الدين 100/1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.وسمي بالخازن لأنه كان أمينا لمكتبة في دمشق ، أصله من حلب ولد في بغداد ثم سكن دمشق وسمع بعض علمائها فاشتغل بالعلم والتأليف ويسّر له عمله في المكتبة سبل التعلم والكتابة فترك مصنفات عدة منها (المقبول والمنقول) (الباب التأويل في معاني التنزيل) وهو تفسير متوسط الحجم لخصه فمن تفسير البغوي وأضاف إليه أشياء كثيرة خصوصا ما يتعلق بالقصص التاريخية والإسرائيليات الباطلة والغريبة، فكان ذلك مأخذ تفسيره .

[6] الزركشي،البرهان في علوم القرآن، 29/1.

كما جعل من انتباهه وفطنته التفاته طيبة في قوله أن الكلام إذا طال وخشي تناسي الأول، أعيد ثابتة نظرية له وتجديدا لعهده واستشهد بآية من القرآن الكريم.[1]

وفي السنة النبوية قد استشهد عبد الكريم الخطيب فقال:" لما كان التكرار ذا أثر قوى في مقام التذكير بالله والإنابة إليه كان الرسول الكريم إذا حدث بحديث أعاده على سامعيه ثلاث مرات".[2] وبمعنى أنه إذا تكرر الكلام وصل الى المتلقي غاية التذكير ووصول المقصود.

تثبيت قلب النبي عليه السلام:

كما أقر الجبائي على أن التكرار يقع في القرآن الكريم تثبيتا لقلب رسول الله وفي معنى لقوله على أن المصطفى كان يتعرض للكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذى والمكروه فقد يضيق صدره خلال فترة النزول وهي ثلاثة وعشرين سنة فكان الله ينزل عليه الأقاصيص من تقدم من الأنبياء ويعيده ذكرها فإذا أضاق صدره تتجدد الحاجة في تثبيت الفؤاد حال بعد حال ويعيد ما لحق المتقدمين عن الأنبياء من أعدائهم ويكررها، اجتمع فيه الغرض الذي ذكرنا سابقا.[3]

[1] المصدر السابق 29/1.

[2] عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، 39/41.

[3] المغني، عبد الجبار 397/16.

الوعظ والاعتبار:

أشار بعض العلماء على أن القرآن الكريم لا يخلو من التكرار أمثال الزركشي وبن عيسى الرماني والزمخشري وغيرهم ولاشك أن الوعظ و الاعتبار وسيلة أو مطلب في وجود التكرار وجود حكمة في ذلك في معنى الزركشي أن الوعظ يتأثر من لا يتأثر بالمرة الواحدة.[1] وقد أعلن بن عيسى الرماني مساندا فان التكرار مع التصرف وقع في القرآن لوجود من الحكمة منها تمكين العبرة.[2]

ومن أقوال ابن قتيبة التي تستنبط منها حيث لجأ إلى الربط بين تنجيم القرآن وتكرار القصص والوعظ حين قال: إن ذلك كان وعظا بعد وعظ تنبيها للناس من سنة الغفلة وشحنا لقلوبهم بمنجد الموعظة.[3] ويتابع ذلك الزمخشري بين الوعظ والتكرار مثيرا إلى فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من الأولين ادكارا واتعاظا.[4]

الفوا علماء شبه القارة الهندية الرأي إلا أنهم أشاروا الى الغرض نفسه ومن بينهم سليمان الندوي حينما تحدث عن حكمة تكرار القصص حيث يجزم قوله في أن الإنسان الطبيعي مولود على الفطرة وعليه أن يعرف أخبار وأحوال بقية الأمم ويتعظ به ويتأثر بها وكما ورد عن الأمم السابقة و التي ابتليت بأنواع العذاب، كون الذين اتبعوا الرسل عليهم السلام و الصراط المستقيم

[1] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن،20/3.

[2] على بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ط، دار المعارف، مصر ص 156.

[3] ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، 180.

[4] تفسير الكشاف الزمخشري 40/4.

الذي أساسه طاعة الله فهم مبشرون بالنعيم في الدنيا والآخرة وهذا ما هو وارد في القصص القرآني وكذا في بقية الكتب السماوية الأخرى.[1]

وحصيلة القول: أن التكرار ربط بينه وبين الاعتبار فالواعظ والخطيب يكرر نصيحته بعد نصيحة وهذا لا يعتبر عيبا بل يفيد التوضيح والتأكيد أكثر حتى ولو كان في المجلس الواحد.

ضمان معرفة القصة:

أشار ابن قتيبة على أن تثبيت القصة يكون على ورود التكرار في القرآن الكريم حيث يقول: إن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام فيعرفهم المسلمون شيئا من القرآن، فيكون كافيا لهم وكان يبعث إلى قبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن القصص متناه ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى الى قوم ، وقصة نوح على قوم فأراه الله بلطفه ورحمته أن يشتهر هذه القصص من أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.[2]

كما صاغ الزركشي كلام ابن قتيبة صياغة جديدة رغم أنه سار على دربه في حديثه عن فوائد التكرار وزيادة تضاعيفه قائلا: وأن الجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل.

[1] مقالات السيد سليمان الندوي52.

[2] ينظر ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن 181.

بعد صدور الأولين وكان أكثر من آمن به مهاجريا فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص...فأراد الحق سبحانه وتعالى اشتراك الجميع منها، فيكون فيه إفادة القوم وزيادة تأكيد وتبصرة للآخرين.[1]

التأكيد:

معظم الباحثين الذين جعلوا التأكيد من أهم أسباب التكرار، ومن بين هؤلاء الإمام يحي ين زياد الفراء.[2] وسمى بالتأكيد وكذا تشديد المعنى في قول الشاعر:

كم نعمة كانت لها كم كم كم

وهذا تكرير للحرف لوقعت على الأول أجزاك من الثاني وهو كقولك للرجل لا، لا، تكررها أو قولك: اذهب، اذهب تشديدا للمعنى، كما تبعه ابن قتيبة في ذلك قائلا: فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم إرادة التوكيد والإفهام، كما أن مذاهبهم الاختصار إرادة التحقيق و الإيجاز، لأن الأفنان والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء أحسن منه اقتصاره في المقام على فن واحد.[3]

---

[1] ينظر الزركشي،البرهان في علوم القرآن، 3/ 26.

[2] يحى بن زياد بن عبد الله ابن منظور الديلمى، مولى بني أسد(أو بني منعر)أبو زكرياء، المعروف بالفراء (144-207هـ/761-822 م) ولد بالكوفة وانتقل الى بغداد وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها فإذا جاء آخر السنة انصرف الى الكوفة فأقام أربعين يوما في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم، أما الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة والفنون والأدب.

وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما عالما بأيام العرب وإخبارهم، عارفا بالنجوم والطب، يميل الى الاعتزال.

من كتبه (المقصور، والممدود) ومعاني القرآن أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا (المذكر والمؤنث) وغيرها من الكتب انظر الترجمة: الأعلام للزركلي 145/8.

[3] المصدر السابق ،181.

ودافع يحي بن حمزة العلوي عن التأكيد بالتكرار فأعلن أنه مستحسن في لغة العرب ولو كان ما أتى بالقرآن به مخالفا لأساليب العرب في كلامهم لكان ذلك من أعظم المطاعن لهم، فلما سكتوا عن ذلك دلّ على بطلان ما زعموا من الطعن بالتكرير.[1]

كما أوضح الزركشي فأبان أن الملحدين اعترضوا على القرآن والسنة بما فيها من تأكيدات التي زعموا أن في ذكرها لا فائدة باعتبار أن إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى أسلوب من أساليب البلاغة في النظم بحكم أن خير الكلام ما قل ودل ولا يمل والإفادة خير من الإعادة.

التغليظ:

جعل الرافعي التغليظ ضربا من ضروب التكرار التي ذهب إليها العرب في خطابهم.[2] كما ذكر الفراء في تفسير التكرار في سورة التكاثر حين قال: والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف من ذاك.[3] كما سانده القاسمي في ذلك قائلا: زجرهم سبحانه وتعالى عن التكرار بقوله كلا ثم هددهم ثم أكد الزجر بكلا الثالثة فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام.[4]

وإذا نظرنا على أن ترهيب وتخويف الجاحدين مقصد من مقاصد التكرار في القرآن الكريم.

تثبيت الموقف المكرر في الأذهان:

لا شك أن التثبيت يخدم غرضا أصيلا من أغراض الدعوة وهو تثبيت القلوب على الحق و على أساس مبدأ الشرع وفي تسريح عبد الكريم الخطيب في معنى قوله: التكرار من شأنه أن يعمق

[1] يحي بن حمزة العلوي،الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم الحقائق 544/3 ط المقتطف مصر عام 1914 م ضمن ملف (PDF).
[2] مصطفى صادق الرافعي،اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 200.
[3] الفراء، معاني القرآن، 287/3.
[4] القاسمي ،محاسن التأويل،258/1.

جذور الفكرة التي تحملها العبارة المكررة ويمكن لها في كيان الانسان ويقيم خاطرا يتردد في صدره، ويهمس في ضميره.[1]

التقرير:

تحدث ابن قتيبة عن التكرار واعتبر التقرير سببا له خاصة في سورة الرحمن حيث صرح وبأن هذه السورة الكريمة نذكر نعم الله على خلقه وعلى قدرته ولطفه بهم ثم اتبع خلقه وصفها بهذه الآية فكانت فاصلة بين كل نعمتين ليقررهم بها.[2]

وأعلن الزمخشري حكما عاما على أن كل تكرير جاء في القرآن مطلوبا به لتمكين النفوس وتقريره.[3]

وجاء الزركشي سندا لأقوالهم قائلا: فائدته العظمى وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر.[4]

وتبعهما الإمام ابن عاشور[5] قائلا وفائدته التكرير توكيد التقرير بما لله سبحانه وتعالى من نعم على المخاطبين وتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناما لا نعمة لها على أحد وكلها دلائل

[1] عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، 1/ 392.

[2] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن 185.

[3] الزمخشري ،تفسير الكشاف،104/1.

[4] الزركشي ،البرهان في علوم القرآن،10/3.

[5] ابن عاشور، محمد طاهر بن عاشور(1296- 1393 هـ /1879-1973م)، رئيس المفتين المالكين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عيّن عام 1932 شيخا للإسلام مالكيا وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة.

له مصنفات مطبوعة من أشهرها(مقاصد الشريعة الإسلامية و أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، مصدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الإسلام) و(أصول الإنشاء والخطابة) وموجز البلاغة ومما عنى بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء. وكتب كثير في المجالات، ينظر لترجمته: الآلام للزركلي 325/6.

على تفريد الإلهية وعليه فإن الاتزان الأفكار والمعلومات في قلوب المخاطبين والمتلقين في وجود التكرار.[1]

الإفهام:

تطرقنا فيما سبق عندما ذكرنا عن إفادة التكرار معنى التكمين في القلوب واستشهدنا بنص نفسه لابن قتيبة إلا أن التكرار يرد أيضا لسبب الإفهام في قوله إن من مذاهب العرب التكرار إرادة الإفهام.[2]ويقصد بذلك أنه كان سببا في الإفهام لإيصاله إلى المتلقي أو القارئ وخاصة عندما أشار إلى سورة الرحمن عن التكرار كونه جاء بغرض الإفهام مستدلا بذلك: "أن عدد السور نعمائه ثم اتبع كل خلة وصفها بهذه الآية ليفهمهم النعم.[3]

أو جاء مساندا له الإمام القرطبي عندما ذكر في سورة القمر قائلا: من ذلك، إنما هذه الآية عندما ذكر كل قصة لأن أهل كلمة استفهام تسترعي أنها التي ركبت في أجوائهم وجعله عليهم.[4] فمعنى قوله أن كل ما جاء مكرر في القرآن مرتين أو ثلاثة ففيه ترك الفرصة لآخر أو المخاطب إذ لم يفهمها في المرة الأولى ففي المرة الثانية...

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير 27/ 230 الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

[2] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، 182.

[3] ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 185.

[4] ا القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، 17/ 134 تحقيق هشام سمير طبع دار عالم الكتب الرياض السعودية .

العرف العربي:

التكرار كان أحد مذاهب العرب عندما يتجهون الى التوكيد والإفهام والقرآن جاء على المذهب لأنه ترك بلسان القوم وعلى مذهبهم.[1] وسار على الدرب مثله اللغوي أحمد بن فارس[2] فأعلن من سنن العرب التكرار والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب الرعاية بالأمر.

كما قال الحارث بن عباد:

قربا مربط النعامة مني ألحقت جرب وائل عن جبال

فكرر قوله (قربا مربط النعامة مني) في رؤوس أبيات كثيرة، عناية بالأمر وإرادة الإبلاغ في التنبيه و التحذير وكذلك قول الأشعر:

وكتيبة لبسنها بكذبة حتى يقول نساؤهم هذا مذهب

فكرر هذه الكلمة في رؤوس الأبيات على ذلك المذهب،[3] وعليه فإن معظم الدارسين أجمعوا على أن العرف العربي في النثر والشعر وكذا القرآن الكريم.

---

[1] ابن قتيبة، المصدر السابق، ص182.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القز ويني الرازي، أبو الحسين (329- 395 هـ/ 941- 1004 م) من أئمة اللغة والأدب في كلية البديع والهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى إلي فتوفى فيها واليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس الر) في ستة أجزاء (الصحابي في علم العربية) ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد و(جامع التأويل) في تفسير القرآن في أربع بلدان ينظر لترجمة الإعلام للزركلي 1/ 193.

[3] أحمد بن فارس، الصاحبي في اللغة ص 341.

التنبيه:

إن من الذين فطنوا ابن قتيبة إلى أن التنبيه سبب من أسباب التكرار وربط بينه وبين تنجيم القرآن: د رأى في التنجيم وعظا بعد وعظ وشحذا لقلوبهم بتجديد الموعظة[1] وإيقاظ المتلقي من استعداد نفسي وعقلي وكما قصد عبد الكريم الخطيب لكي يكتسب وينتفع بما فيه من عبرة وعظة فالتكرار عنده أداة فعّالة من أدوات الإيقاظ والتنبيه.[2]

ونرى الزركشي عندما تحدث عن التكرار الوارد في سورة الكوثر واعتبره سببا للوعيد والتهديد ثم قال: وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد وان تعاقبت الأزمنة.

حيث أن زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلاقي الكلام بالقبول.[3]

البرهنة على الإعجاز :

"يعتبر الجبائي من الذين ركزوا على روايات الأنبياء وقصصهم في صور لغوية في أعلى مستوى بلاغي لا يتفاوت على يد علو بلاغة القرآن وإعجازه في قوله: عندما تأمل هذه القصص وقد أعيدت حالا بعد حال يعرف أهل الفصاحة ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة: لأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغايرة".[4]

[1] ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ،ص180.
[2] عبد الكريم الخطيب ،اعجاز القران1/ 394.
[3] ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن،3/ 13.
[4] المغني عبد الجبار 16 / 397.

وتبعه ابن فارس في هذا وعد التكرار من صميم الإعجاز في حيث اعتبر أن تكرير الأنباء القصص وله وجوه متعددة، وجعل القرآن منزه عن القوم وعدم قدرتهم على إتيان بمثله حيث تكررت الآيات في القرآن الكريم في مواضع مختلفة.[1]

كما ساند الإمام البقلاني يقول في هذا الصدد: أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحد من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين به البلاغة ، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله...[2]

وقد اتبعهم الزركشي واعتبر تكرار القصص في سبيل البرهنة على الإعجاز ومر ذكره في الصفحات من هذا الفصل وكما فعل عبد القادر أحمد كتاب الكرماني فذكر في وجوه الإعجاز البياني ما سماه ما وراء التكراري القرآن وقال: أن هذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزا (بالتركيب الكيماوي).

وعلى تعدد الأمثلة معظمها بالأسلوب لا بالتكرار تمكن القول أن هذا التكرار بمعانيه باب واسع من أبواب الإعجاز لا يرومه ولا يقاربه بشر على الإطلاق.[3]

تكرار الوقوع والنزول:

كثيرا ما ذكره الله في قصص الأنبياء المتقدمين كان في أوقات ومواضع وقد جاء التكرار حسب المقام والمواضع.

[1] ابن فارس، الصحابي في اللغة 1/ 52.

[2] البقلاني، إعجاز القرآن، ص 62 تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف القاهرة.

[3] ينظر عبد القادر عطا، البرهان في متشابه القرآن الكرماني تحقيق عبد القادر عطا ص 252 وعظمة القرآن ص 87 طبع دار الكتب العلمية بيروت.

وقد يكون التكرار ورد مرتين أو أكثر تعظيما لشأنه وتذكيرا لحدوثه وخوفا من نسيانه وهذا ما قصده الزركشي الذي عقد فصلا لما نزل مكررا وكما قيل في سورة الفاتحة نزلت في مكة والأخرى في المدينة والحكمة من ذلك ما تتضمنها فتؤدي تلك الآية تذكيرا إلى النبي عليه السلام.[1]

التعظيم:

والتعظيم وارد في القرآن الكريم في مواضع تعظيما لذكر الله وأن القرآن يلجأ إلى التكرار في مقام التعظيم والتهويل وهذا ما استشهد الزركشي في سورة الحاقة وسورة الواقعة وما جاء فيها من تكرار[2] غير أن السيوطي جاء برأي آخر حيث أنه ميز بين التعظيم والتهويل والتوكيد ويجمع بين التوكيد ويفارقه ويزيد عليه وينقصه بمعنى أنه قد يكون التأكيد تكرار وقد لا يكون...[3]

وأجمع جمهور المفسرين وأشهدوا على أن التكرار يحدث وجعل من التعظيم والتهويل سببا وطبقوها على آيات متعددة، ومن بينهم الرافعي حيث أنهم بينوا علل التكرار في مواقف التكرار وهذا ما هو معروف عند العرب وما تحتويه كتب الأدب والبلاغة.[4]

الوعد والوعيد:

القرآن الكريم يلجأ الى التكرير في مقام الوعد والوعيد، وفي مقدمتهم الزركشي الذي استشهد بسورة التكاثر وذكر "ثم" المكررة ،وهنا تقيد على أنها الإنذار الثاني الأبلغ من الأول[5] حيث أن

[1] الزركشي،البرهان في علوم القرآن، 1 /29.
[2] المصدر السابق 228.
[3] ينظر السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،ص 2 /180.
[4] الرافعي ،اعجاز القرآن والبلاغة البنيوية،ص 220.
[5] الزركشي،البرهان في علوم القرآن 3/ 17.

الشبهة مثل هذه الآيات التي تناولت معاني الوعد والوعيد، تتضح أن الله سبحانه وتعالى كرر هذه الحقائق في صور وأشكال مختلفة عن التعبير والأسلوب وجاءت الطرق التربوية التي سلكها هذا الكتاب.

ونجد كذلك الكرماني الذي اعتبر التكرار الوارد في قوله تعالى:« وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»[1] وعلى سبيل الوعيد قال كرره مرتين، لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر من الآية الأولى: فاستدركه في الآية الثانية بوعد وهو قوله تعالى:« وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»[2] وفي مواضع أخرى كررت الآية لغرض التهديد وهذا ما ذهب إليه جمهور من المفسرين[3] في قوله تعالى :«أَوْلى لَكَ فَأَوْلى»[4] كررها مرتين، بل كررها أربع مرات.

التكذيب:

اعتبر الكرماني التكذيب سببا من أسباب التكرار في قوله تعالى:« وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ»[5] قال كرر تكذيبا لم زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله[6] ووافقه السيوطي عندما تحدث عن التكرار بعض الأنبياء وذهب الى أن أقوى ما يجاب به عنها أن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك التكرار، التكرير تكذيب الكفار للرسول عليه السلام فكلما كذبوا أنزلت

[1] سورة آل عمران الآية 28.
[2] سورة آل عمران، الآية 28.
[3] ينظر البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم ص 212 والقرطبي 19 / 115 وما بعدها.
[4] سورة القيامة الآية 34.
[5] ينظر الكرماني ،البرهان في توجيه متشابهة القرآن، ص45.
[6] السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن،2/ 67.

قصة منذرة بحلول العذاب كما حصل على المكذبين [1] وأن هذا المكرر يؤكد تكذيبهم فالتأكيد هنا يفيد تكذيبهم.

دفع التوهم في العبارة:

كما أشار المفسرون ومن بينهم الزمخشري أن علل التكرار الالتباس الذي قد يقع فيه القراء وتنبهوا إلى نماذج من هذه الظاهرة ودرسوها في تضاعيف تفاسيرهم...في قول الزمخشري عندما تحدث عن تكرار لفظة "بإذن الله" الوارد في سورة البقرة: كرر "بإذن الله" دفعا .

وسانده في ذلك قول الزركشي عندما تكلم عن التكرار الوارد في سورة الفاتحة في لفظة إياك قائلا: إنما كرِرت لارتفاع أن يتوهم . إذا حذفت . أن مفعول (نستعين) ضمير متصل واقع بعد الفعل فتفوت إذ ذاك الدلالة على أن المقصود بتقديم المعمول على عامله.[2]

وهناك العديد من الأغراض التي أشار إليها الباحثون والمفسرون موافق التكرار في القرآن مثل التنغيم، التصوير، التخصيص، المقابلة، استغلال كل جملة، التفصيل بعد الإجمال: البيان، التعجب وغيره من الأغراض.

[1] الزمخشري،تفسير الكشاف، 1/ 431.

[2] البرهان في علوم القرآن 3/ 11.

المبحث الثالث: مستويات التكرار

1. تكرار الأداة:

ومن أمثلتها قوله تعالى:« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» [1] « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»[2] والظاهر من النظر في الآيتين تكرار "إنَّ" فيهما، وهذا الظاهر يقتضي الاكتفاء ب " إنَّ " الأولى؛ ولم يطلب إلا خبرها؛ وهو في الموضوعين أعنى الخبر لغفور رحيم؛ ولكن هذا الظاهر خولف وأعيدت"إن" مرة أخرى، ولهذه المخالفة سبب وهذا السبب هو طول الفصل وهو التوكيد؛ لهذا اقتضت البلاغة إعادتها لتلاحظ النسبة بين الركنين؛ على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد.

على أن هناك وظيفة أخرى هي: لو أن قارئا تلا هاتين الآيتين دون أن يكرر فيهما. "إن" ثم تلاهما بتكرارها مرة أخرى لظهر له الفرق بين الحالتين قلق وضعف في الأولى، وتناسق وقوة في الثانية[3] يقول ابن الأثير:"فإذا وردت إن وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فإعادة "إن" أحسن من حكم البلاغة والفصاحة كالذي تقدم من الآيات"[4]

---

[1] سورة النحل الآية 110.

[2] سورة النحل الآية 119.

[3] عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج 1/ 322 . 323.

[4] ابن الأثير، المثل السائر، ج3 / 17.

ومن :« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا » من دار الكفر الى دار الإسلام، وخبر "إنّ" محذوف والتقدير لغفور رحيم؛ وإنما حذف لدلالة خبر« إِنَّ رَبَّكَ» المتأخرة عليه؛ وقيل إن خبرها هو قوله تعالى:« لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » و « إِنَّ رَبَّكَ » الثانية تأكيد للأولى.[1]

جاء في الكشاف:"ثم ها هنا للدلالة على تباعد الحال هؤلاء يعني للذين نزلت الآية فيهم على حال أولئك وهم عمار أو أصحابه "[2]

2. تكرار الكلمة مع أختها:

ومن أمثلتها قوله تعالى:« أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ»[3]

فقد تكررت "هم" مرتين الأولى مبتدأ خبرها "الأخسرون" والثانية ضمير فصل جيء به لتأكيد النسبة بين الطرفين وهي هم الأولى بالأخسرية.وكذا قوله تعالى:« وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[4]، فقد تكررت هنا "أولئك" ثلاث مرات، ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسنا وروعة، فالأولى والثانية تسجلان حكما عاما على منكري البعث، كفرهم بربهم وكون الأغلال في أعناقهم، والثالثة بيان لمصيرهم المهيمن، ودخولهم النار ومصاحبتهم لها على وجه الخلود، والذي لا يعقبه خروج منها ، ولو أسقطت أولئك من الموضعين الثاني والثالث،

[1] الشوكاني، فتح القدير، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش، ط4، دار المعرفة بيروت، 1428هـ. 2007م ص 804

[2] تفسير الكشاف، الزمخشري، ج3 /477 .

[3] سورة النمل الآية 05.

[4] سورة الرعد الآية 05.

لركّ المعنى واضطرب فتصبح الواو الداخلة على "الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ"، واو الحال وتصبح الواو الداخلة عل " أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " عاطفة عطفا يدرك معه المعنى، لذلك حسن موضع التكرار في الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم.[1]

3. تكرار الفاصلة:

وهو أن تتكرر الفاصلة في السورة عدة مرات، من مرتين إلى ثلاث أو أكثر من ذلك ومثاله: تكرار الفاصلة في سورة القمر في قوله تعالى:« فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ»[2] في ثلاث مواضع، ولهذا التكرار في المواضع الثلاثة أسباب ومقتضيات، فنجد تكرار عبارة «فكيف كان عذابي ونذر» قد صاحبت في كل موضع من مواضع تكرارها قصة عجيبة الشأن، وكان أول موضع ذكرت فيه عُقب قصة قوم نوح، وبعد أن صوّر القرآن مظاهر الصراع بينهم وبين نوح عليه السلام، ثم انتصار الله لنوح عليهم، حيث سلط عليهم الطوفان فأغرقهم إلا من آمن وعصمه الله، وفي الموضع الثاني ذكرها حين قصّ علينا قصة عاد وعتوها عن أمر الله، أما الموضع الأخير الذي ذكرت فيه هذه العبارة « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِرٍ »[3]، فحين قصّ الله علينا قصة ثمود[4] وفي هذه السورة مظهر آخر من مظاهر التكرار هو قوله تعالى:«وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِرٍ»[5]

---

[1] ينظر خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، ج1 /324.

[2] سورة القمر الآية 16.

[3] سورة القمر الآية 16.

[4] المرجع نفسه ص 327 (يتصرف)

[5] سورة القمر، الآية 17.

حيث وردت في السورة أربع مرات،[1] وهذه دعوة صالحة للتأمل فيما ساقه الله من قصص، وقد اشتملت هذه الآية[2] «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِرٍ» على خبر واستفهام، والخبر تمهيد للاستفهام الذي فيها وإغراء عليه ومثاله التكرار في سورة الرحمن في قوله تعالى:« فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »[3] حيث ذكر فيها إحدى وثلاثين مرة .ومن دواعي ورود التكرار في القرآن الكريم في هذه السورة ما يلي:

- إن هذا التكرار الوارد في سورة الرحمن، هو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الإطلاق.
- أنه قد مهد له تمهيدا رائعا حيث جاء بعد اثنتي عشرة آية، متحدة الفواصل.
- أن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على الثقلين.

ومثاله أيضا: التكرار في سورة المرسلات في قوله تعالى:« وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ»[4]؛ وقد صنع نظيرية في القمر والرحمن من تقديم له بتمهيد، وله مثليهما هدف عام اقتضاه.[5] وكذلك نجد تكرار الفاصلة في سورة الشعراء، وهذا التكرار خاص لأنه قد تكرر فيه آيتين متتاليتين ضمن هذه السورة وهما قوله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَحِيمِ».[6]

---

[1] سورة القمر، الآية (17-22-32-40)

[2] سورة الرحمن الآية 13.

[3] سورة الرحمن الآية (13- 77)

[4] سورة المرسلات الآية 15.

[5] عبد العظيم المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1/ 328- 331(بتصرف)

[6] سورة الشعراء الآية (8-9)

الفصل الثاني : ماهية التلقي

المبحث الاول : تعريف التلقي

المبحث الثاني : تقديم سورة الرحمن

المبحث الثالث:مطلع السورة واثره على المتلقي

المبحث الأول: تعريف التلقي

التلقي لغة: جاء في لسان العرب: "فلان يتلقى فلان أي يستقبله".[1] ويقال في العربية:" تلقاه أي استقبله، والتلقي هو الاستقبال كما حكاه الأزهري"[2]، ويقال في الانجليزية: « réception » أي تلقٍ « réceptive » أي متلق أو مستقبل، ويقال «to receive» أي تلق، استقبل أخذ.[3] لكن التمايز في الدلالة بين مفهوم الاستقبال ومفهوم التلقي، يكمن في طبيعة الاستعمال عند العرب وفي مجرى الألف والعادة بالنسبة للأذن الأجنبية، فالكثير الغالب في الاستعمالات العربية.

هو استخدام مادة "التلقي" بمشتقاتها مضافة الى النص سواء أكان خيراً أم حديثا أم شعرا.

واعتمد القرآن الكريم مادة التلقي في أنساقه التعبير به ولم يستخدم مادة "الاستقبال" ففي مواطن النصوص القرآنية نجد قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ»[4] ويقول أيضا: «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ»[5] فدلالة الاستعمال القرآني لمادة التلقي مع النص تنبه إلى ما قد يكون هذه المادة من إيحاءات وإشارات إلى عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص، حيث ترد لفظة التلقي مرادفة لمعنى الفهم والفطنة.

---

[1] بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، ط1، المركز الثقافي العربي،(الدار البيضاء، المغرب)؛(بيروت، لبنان)،2001، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور، لسان العرب، ج 08، (مادة لقا)، تح: عامر أحمد حيدر، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت:2005،ص 685.

[4] سورة البقرة، الآية 375.

[5] سورة ق، الآية 17.

ويوضح ياوس في كتابه معنى المصطلح المشكل نظرية الجديدة بأن مفهوم التلقي، هنا معنى مزدوج يشمل الاستقبال أو التملك والتبادل معاً.[1] أما اذا رجعنا الى المعاجم الأجنبية الفرنسية والانجليزية نجدها تتفق على أن التلقي هو الاستقبال والترحاب والاحتفال[2] حيث تطلق المدرسة الأمريكية على أن التلقي مصطلح الاستجابة ومنه فان الاستقبال والاستجابة مفهومان لصيقان بنظرية التلقي، ومن الصعب فصل أحدهما عن الآخر، وهو إحدى المشكلات التي وقع فيها النقد الجديد المعنى بالتلقي والاستجابة.[3]

التلقي اصطلاحا:

هي مجموعة من المبادئ والأسس النظرية التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة كونستاتس، تهدف إلى الثورة ضد البنيوية والوصفية وإعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ؛ باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ؛[4] أنها توجه نقدي لعل الجامع الذي يوحد بين المنتسبين إليها هو الاهتمام المطلق بالقارئ والتركيز على دوره الفعال كذات واقعية أنها نصيب الأسد من النص وإنتاجه وتداوله وتحديد معانيه.[5] ومن هنا كان مصطلح التلقي أو تلقي النص يستنبع الاهتمام بالقارئ وبتحديد معنى النص وتأويله والوصول إلى نتائج يكون القارئ أو هويته هما محورها.

---

[1] هانز روبرت ناوس؛ جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد نبحدو،منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2004، ص101.

[2] ينظر: محمد ابوحسن، نظرية التلقي والنقد العربي الحديث، ص 14،15 .

[3] محمد المبارك: استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2009؛ ص 27.

[4] سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر؛ ط1؛ دار الآفاق العربية، مدينة نصر، 2001،ص145

[5] ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي؛ إضاءة لأكثر من سبعين تيار أو مصطلحا نقديا معاصرا، ط04، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت 2005؛ ص282.

المبحث الثاني: تقديم سورة الرحمن

سورة الرحمن بدايتها صفة الخالق عز وجل جاءت في سياق خبري وهو "الرحمن" وهي ضرب من البسملة الإضافية توكيداً للوجود وتثبيتا للمقام وتنبيها على الموقع الإلهي من الموجودات الفانية التي سيذكرها، وهي عروس بين سائر السور الكريمة التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية وتتحدث عن لإلهية المختلفة سواء كانت مادية أو معنوية والتي تفضل بها البارئ عز وجل على عباده وغمرهم بها ويمكن تسميتها لهذا السبب "سورة الرحمن" أو "سورة النعمة" لهذا فإنها بدأت بالاسم المبارك "الرحمن" الذي يشير الى صنوف الرحمة الإلهية الواسعة وتنهي هذه السورة آياتها بإجلال وإكرام ئ سبحانه حيث أنها تخاطب العقل كي يعي آلاء الله مستنكرة تكذيب المشركين وعنادهم لله الى رغم نعمه، وإقرار عباده بالنعم التي تفضل بها عليهم (إحدى وثلاثين مرة) وذلك من خلال تكرار أية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" وبناءا على هذا فإن السياق العام للسورة يتعلق بالحديث عن المنن والنعم الإلهية المختلفة والعظيمة. [1]

أ. أقسامها:

يمكن تقسيم محتويات السورة الى عدة أقسام:

القسم الأول : يشمل أول آيات السور حيث الحديث عن النعم إلهية الكبيرة سواء تلك التي تتعلق بخلق الإنسان أو تربيته وتعليمه أو الحساب والميزان وكذلك سائر الأمور الأخرى التي يتجسد فيها الخير للإنسان، إضافة الى الغذاء الروحي والجسمي له.

[1] عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، (تحليل سيميائي مركّب لسورة الرحمن) ص163.

القسم الثاني: يتناول توضيح مسألة خلق الإنس والجن.

القسم الثالث: يتضمن توضيح الآيات و الدلائل الإلهية في الأرض والسماء.

القسم الرابع: وفيه بعد تجاوز النعم الإلهية على الإنسان في الدنيا تتحدث الآيات عن نعم الله في الآخرة بدقة وظرافة، خاصة عند الجنة، وبصورة أعم وأشمل عن البساتين والعيون والفاكهة وحور العين وأنواع الملابس من السندس والإستبرق...

وأخيراً في **القسم الخامس**: لحظ الحديث باختصار عن مصير المجرمين وجزائهم المؤلم المحسوب ولأن الأصل في هذه السورة مختصة ببيان الرحمة الإلهية، لذا لم نلاحظ تفاصيل كثيرة حول مصيرهم، خلافا لما نلاحظه في موضع الحديث عن النعم الأخروية حيث التفصيل والشمول الذي يشرح قلوب المؤمنين ويغمرها بالسعادة والأمل، ويزيل عنها غبار الحزن والهم، ويغرس الشوق في نفوسهم.

وصنفت في التلاوة على انها السورة الخامسة والخمسون في المصحف العثماني وهي السورة الخامسة من المفصل، بعد سورة الذاريات، الطور، النجم، القمر، وهي في مصحف ابن مسعود أول المفصل وتليها سورة الواقعة.

أما بالنسبة لترتيبها في النزول نزلت بعد الرعد وصنفت في الجزء السابع والعشرون في الحزب الرابع والخمسون وفي الربع ا نامس، وعدد آياتها عند أهل الشام والكوفة ثمان وسبعون وعند أهل مكة والمدينة سبع وسبعون، وعند أهل البصرة ستٌ وسبعون.[1]

[1] التحرير والتنوير، ج27، 215. الأساس في التفسير، ج 10، ص 5639، روح المعاني، ج 15، ص 148- 149.

ب. **خصائصها (دراسة إحصائية):**

ومن السمات الأسلوبية اللافتة للنظر تكرار الآية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" من السورة حيث أشار عبد المالك مرتاض الى العمل الذي قام به على هذا التكرار، وهو تكثيف سطح الخطاب والتأثير في طبيعة بنائه ومعمارية نسجه[1] كما أن للمقطع (آن) دور في نسج هذه السورة العروس حيث مكّن للإيقاع وثبته، وهو المقطع الذي طالما تكرر في السور سواء في الآيات المتكررة أو غير المتكررة. حيث يعلق عبد المالك مرتاض بقوله من الوظائف الأسلوبية لتكرار هذه الآية أيضا أنه منح نسج هذه السورة العروس شيئا كثيرا من التمكن والثبات للإيقاع الذي تقوم عليه وهو مقطع(آن)،[2] كما نبه للمقاطع المتكررة في سورة الرحمن، والتي أعطت لخطاب السورة إيقاعاً خاصاً، ساهم في اتساق الحروف والكلمات والآيات فيما بينها، مما بينها مما انعكس على انسجام الخطاب ككل ومن بين هذه المقاطع المتكررة[3]: (بان: تكررت 32 مرة)؛(جان: تكررت 06 مرات)؛ (سان: تكررت 04 مرات)؛(يان: 04مرات)؛(تان: 04 مرات)؛(زان: 03 مرات)؛(مان: 02 مرتين)؛(آن: 02 مرتين)؛(دان: 02 مرتين).

ج. **السياق(في سورة الرحمن):**

جاء السياق في السورة الكريمة على امتنان الخالق على الإنسان بآلائه ونعمه فكان التعداد هو وسيلة هذا الامتنان. ابتدأ ذلك بنعمة القرآن وتعليمه في قوله: « الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)

[1] ينظر، عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص 226.
[2] المرجع نفسه، ص 227.
[3] المرجع نفسه، ص 228.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » والذي هو الركن الأساسي لاستخلاف الإنسان في الأرض، ثم ذكر العديد من النعم في الكون والأفاق ثم العودة الى خلق الإنسان مع تبين مادة النشأة الأولى الصلصال، والصلصال هو الطين الذي يترك حتى ييبس وصار له صوت وصلصلة عند الضرب عليه، وهو شبيه بالفخار إلا أن الفخار هو ما ييبس بالطبخ بالنار. إذا فالسياق هنا سياق امتنان وتذكير لا إسهاب وتفصيل.[1]

وبين ذلك استعراض لبعض آيات الله في بسط الرزق وقبضه وفي خلق السماوات والأرض وما بث فيها من دابة وفي فلك الجواري في البحر كالأعلام وقد عقب على كل من الآيتين أو النعمتين السابقين خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة والسفن الجواري، في البحر كالأعلام عقب على كل منهما بالفناء والإهلاك يشعر الناس بأن كل ما يملكون من أعراض هذه الدنيا وعرضه كله للذهاب فلا ثبات ولا استقرار لشيء إلا الصلة الوثيقة بالله.[2]

ومن هنا فالسياق ليس سياق من بقدر ما هو تخويف وإشعاره بالضعف والعجز وعدم القدرة فاكتفى بذكر نعمة التيسير والتسخير دون نعمة القدرة على الإنشاء والإيجاد، إضافة الى وجود اللام في أوله وهي لام تدل على الملك فكأنه يقول لهم: إن هذه السفن الجواري في البحر وعلى الرغم أنكم أنتم من ينشئها ويصنعها إلا أنها لي وداخلة في ملكي.

[1] ابن عاشور، ج 13،34، سيد قطب الظلال، ج6، 3451، يتصرف باختصار.

[2] السيد قطب، في ظلال القرآن، ط1، دار الشروق، بيروت،لبنان، ص138.

د. **بنية السورة(الهيكل):**

يطلق على بنية سورة الرحمن أنها البنية السكونية وتنقسم الى ثلاثة أقسام:

البنية الأولى (أو البنية الكونية): وتجسد التذكير بالله وتتحدث عن نظام الكون، وخلق الإنسان ليتمتع بما هذا الكون من جمال عظيم. وليعمر الأرض بالتعلم والعمل وليتقرب الى الله بالعبادة والتقوى وليسبح بحمده.

البنية الثانية (أو البنية العقابية): وتمثل الوعيد والترهيب وتتمحص لوصف جهنم التي اعد الله للمجرمين من الكافرين. وكيف أنه جعل نارها حامية. وأنه يرسل على المعذبين فيها وبها شواظ من هذه النّار وأن الجن والإنس في ذلك كله سواء.

البنية الثالثة (أو البنية الثوابية أو النعيمية): وترتكز على تصوير مواقف النعيم، وتصف أطرافا من مظاهر الجنّة. وفيها ورد أسلوب الترغيب.

ولعل النظام الاسمي لهذه السورة يجعلنا نميل الى عدها جملة مندرجة تحت بنية واحدة عامة هي البنية السكونية. وما رأيته من تقسيمنا الثلاثي، لا يعدو كونه إجراء تفصيلنا لهذه البنية الأم.[1]

هـ. **الفاصلة (إيقاعاتها وخصائصها):**

أولا: الإيقاع:

تعد الفاصلة القرآنية ظاهرة من ظواهر الصوتية التي تمثل البنية الخارجية للبنية الإيقاعية وهي بدورها تدعم البنية الداخلية الإيقاعية.

[1] عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني(تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن) ص 25.

إن للإيقاع في مقاطع الفواصل أثر كبير في تحسين الكلام وتجويده وإيضاح المعنى إذ له أثر كبير في النفس وبعد أن يقرع الأذن ويهز القلوب، كما أن الفاصلة في القرآن لها إيقاع واضح وجلي بفضل التناسق الدقيق للحروف، أو الوحدات الصوتية داخل اللفظة الواحدة، فالقارئ أو المستمع للقرآن الكريم يلمس فيه تلك المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، فلا المعنى سابق الفاصلة ولا الفاصلة ينبغي لها أن تسبق المعنى، ولا هما معا على حساب سياق الكلام وأحواله، فنجد الفاصلة تراعي المعنى والسياق، والجرس وخاتمة الآية وجو السورة، وكل ما يتعلق بوجود التعبير وجماليته، فورودها كما هي عليه ما يبرر فنيا ولغويا، فقد اهتم العرب بالأصوات فكانوا« إذ ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء، وما ينوّن وما لا ينوّن، لأنهم أرادوا مد الصوت[1] »

-ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون في سورة الرحمن وفق الطبيعة الإيقاعية وهذا ما أبان عن السر الصوتي في السورة لتوضيح ذلك:

أولاً: وردت الألف مقترن بالنون بشكل كبير في فواصل سورة الرحمن على شكلين:

أ- ورودهما متتاليين وهما الألف والنون من أصل الكلمات وجزء لا يتجزأ منهما كما

كما في قوله تعالى:<< الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) >>[2]

[1] يسوبة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ج4،ص 575.
[2] سورة الرحمن الآية 05.

ب- ورد الألف والنون متتاليين ولكن ملحقان بالكلمات وليس من أصلها علامة على الرفع ودلالة على التنبيه في قوله تعالى:« مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21)»[1] ففي كل موضعين يمد الصوت فيتحقق الترنم.

ويمكن القول أن هذه الحروف (المد واللين وإلحاق النون) تخلق لنا جو من الإطراب والمتعة بفضل ما تحدثه عن نغم ميل ينشرح له الصدر ويهفو له القلب وتستلذه الأذن، لأنها فعلا ظاهرة صوتية تلقي بظلالها على الكثير من الفواصل القرآنية وما تفتأ تعطينا الجمال والمتعة. "وما هذه فواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن"[2]

كما تميزت خصائصها على أنها تنتهي بها الفواصل أن تكون متطابقة بل يمكن أن تكون متقربة.كما في قوله تعالى:« وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ».تقع الفاصلة عند استراحة في الخطاب، وهي الطريقة التي يختلف فيها القرآن عما سواه من الكلام.[3]

[1] سورة الرحمن الآية 19-20.

[2] الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص216-217.

[3] عبد الفتاح لاشيف، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، الرياض، ط1982م، ص06.

اتفاق الكلمتان في الوزن وحرف الروي« الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ».[1] تكرار فاصلة حرف النون وصفاته الصوتية أنه صوت صامت أسناني لثوي، أنفي، مانع (متوسط) مجهور.[2]

نجد في سورة الرحمن التي تطالعنا بهذه الفاصلة التي تكررت من خلالها إحدى وثلاثين مرة وهي قوله تعالى:« فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» وفي هذه الآية نجد الحكمة وسببا في تكرارها، وإلا كان عبثاً، وتعالى الله وكلامه عن العبث علوا كبيراً.

ويمكننا من خلال ذلك أن نلاحظ ونسجل الآتي:

- ✓ أن الصور المتكررة في سورة الرحمن هي أكثر عن السور الواردة في القرآن الكريم، حيث لم تتكرر فاصلة بهذا العدد قط.
- ✓ التكرار الذي مهّدت له السورة استرعى السامع وأخذ بلبه، فجاء هذا التكرار بعد اثنتي عشرة عذوبة الفواصل مالا يحيط به وصف، فلم يهجم بهذا التكرار على النفس هجوما مستوحشاً، فنراه تدرج مع النفس أخذها شيئا فشيئا حتى أنست وأزال وحشها تجاه هذا التكرار.[3]

[1] سورة الرحمن الآية (05-06).

[2] صبحي ابراهيم الفقهي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبده غريب، مصر القاهرة، 2000، ص 138.

[3] ينظر سيد قطب للاستزادة في ظلال القرآن، تفسير سورة الرحمن ص263.

من أهم ما يميز هذه السورة أنها تعددت نعم الله تعالى على خلقه سواء من الجن أو الإنس، وبعد كل نعمة من نعم الله الفاصلة:" فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ "، ولعل هذا ما يسهل علينا فهم علة التكرار، وحكمته بهذا الشكل الذي حفلت سورة الرحمن به،فهو تذكير وتقرير لحكمة الله التي لا تحصى ولا تعد، ولا يمكن إنكارها إلا من قبل جاحد معاند، فنيل كل نعمة بما يربط المنعم عليهم بالمنعم مذكرا إياهم بقدرته، ولطفه بهم في أنعامهم عليهم، وهذا بالطبع ركن ركين في علاقتنا مع الله، فوجب التأكيد عليه وتوبيخ من تجاهله.[1]

يقول ابن لجوزي . رحمه الله .:" ذلك التكرير لتقرير النعم وتأكيد التذكير بها"،قال ابن قتيبة:"من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام،كما أن من الاختصار للتخفيف والإيجاز لان افتنان المتكلم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد،فلما عدد الله في هذه السورة نعماءه واذكر عباده آلاءه، ونبههم على قدرته، جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها".[2]

تكرار هذه الفاصلة اثر بعض الآيات التي تدل على الوعيد والتهديد«يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ» [3] قد يوهم عكس ما قلناه من أن التكرار يفيد تعدد النعم من الله تعالى.

[1] ينظر شوكاني، فتح القدير ، 85/4 بتصرف.
[2] راجع زاد المسير،461/5.
[3] سورة الرحمن، الآية (35-36).

لكن هذا الإبهام يندفع بقليل من التدبر، وذلك إن النعم لا تكمن كلها في العطاء المباشر ولكن هناك نوع آخر من النعم يخلف إيصال الخير وهو دفع الشر.والسورة اشتملت على كلا النوعين، بمعنى أن بيان مال العاصين والكافرين هو في حد ذاته عصمة للإنسان من الوقوع والتلبس بما تلبسوا به فيصيبه ما أصابهم، وهو عين النعمة من الله تعالى، وهكذا لابد أن نفهم كما جاءنا من تشريع الهي فهو نعمة من الله، وان نستبطن من المحنة المحنة، وان نستنطق التكاليف فتخرج كلها في ثواب النعم من الله تعالى، فنصيب عندئذ حقيقتها.

المبحث الثالث: جماليات المطلع النصي

إن المتمعن في عملية تلقي النص بصفة عامة والقرآن الكريم بوجه خاص يدرك أن العملية الإبداعية والتشكيلية للنصوص معقدة ومتشبعة ليس من سهولة المكان معرفة حقيقة أمرها ولكن بشيء من التركيز والدراسة تتضح السبل بعض الشيء حيث أن وجود النص يقتضي بالضرورة حضور قارئ يتلقاه بالوقوف عند جماليته وإبراز خصائصه مع الإشارة هنا الى عملية التفاعل التي تحدث بينهما (القارئ والنص) ولذا ركزت النصوص الإبداعية بوجه عام، والنص القرآني بوجه خاص على استمالة القارئ وشد انتباهه منذ الوهلة الأولى التي يصافح فيها بصره مطلع النص، وفي هذا المقام يقول الجاحظ:"...فإن رأيت الأسماع تصغي له والعيون تحدج إليه فانتحله فإذا عاودت أمثال ذلك مراراً، فوجدت الأسماع عليه منصرفة والقلوب لاهية فخذ في غير هذه الصناعة"[1] يفهم من قول الجاحظ أن النصوص الإبداعية التي تستطيع استمالة سمع المتلقي والتأثير عليه النصوص التي تمتاز بحسن المطالع والابتداء وعلى رأسها النص القرآني الذي يفرض على المستمع الإنصات والإصغاء سمعا وقلبا، لأن مثل هذه النصوص تصنع الدهشة وتكسر أفق التوقع لدى المتلقي الذي ألف استقبال المعنى على نمطية معينة.

إن مطالع السور القرآنية توازي الى حد بعيد مطالع القصائد الشعرية التي يتأنى ويتألق الشاعر في تصويرها على أحسن الصور لأن فيها تشويق للمتلقي يقوده الى ما يأتي من الكلام بعد ذلك، فالانطباع الأول للنفس يكون أقوى وأكثر فعالية من غيره، لأنه سيسحب آثاره على ما يليه

[1] الجاحظ، البيان والتبيين ح1، غ، عبد السلام هارون ط 4، مكتبة الحاجي، مصر،1975م، ص203.

بإن كان حسنا انجذبت النفس الى النص الذي ينقل التجربة وتفاعلت معه وبهذا يكون عاملا مهما في إثارة التخيلات المناسبة فيها وأقدر على إحداث الاستجابة المناسبة ومما لاشك فيه النص القرآني جاء على مستوى بلاغي لم يألفه العرب بروعة بيانه وسهولة ألفاظه ودقة معانيه وقطع بمعجز التأليف أطماع الكائدين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلمين وجعله متلو لا يمل على طول التلاوة ومسموعا لا تمحه الأذن وغضا لا يخلق على كثرة الترداد، وعجيبا لا تنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنقطع فوائده...وجمة الكثير من معانيه في القليل من لفظه.[1]

ومن الأساليب التي تلفت المتلقي كالتالي:

الإيقاع الصوتي:

حيث له أهمية كبيرة في تشكيل الدلالة، سواء في الشعر أو في النثر الأدبي فلا شعرية ولا أدبية بلا إيقاع، وقد اتسم أسلوب القرآن الكريم بإيقاعات داخلية بالغة الدقة والتأثير فالإيقاع في القرآن لا يحدث بوجود الوزن والقوافي كما في الشعر بل هو قائم على مؤثرات أخرى داخلية أكثر من الوزن والقافية، مؤثرات لا يمكن الإمساك بها إلا من خلال قراءة فاحصة ذوقية ومعرفية معا.

ولو تأملنا آيات القرآن الكريم لما وجدنا لفظا متنافرا في بنيته ولا ناشزا مع غيره، فالإيقاع القرآني يظهر لنا في مستويات عدة، من نسق الكلمة التي تشكلها الحروف الى بنيتها وملاءمتها

[1] محمد قطب عبد العال، الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ذو القعدة 1430هـ؛ نوفمبر 2009م؛ العدد:11، السنة:33.

للتركيب والسياق ويختلف تأثير الإيقاع باختلاف الفواصل، وتكرارها الموقع الذي (ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده الى الحس الداخلي، والإدراك الموسيقي، الذي يفرق بين إيقاع موسيقي متناسق وإيقاع مضطرب.[1]

فالإيقاع الصوتي من خلال تعاقب المقاطع الصوتية انخفاضا وارتفاعا – حسب السياق– ج لدلالات تهيئ الذهن لتعاقب مستمر موقع وقد تعلو وتنخفض بنبرة الإيقاع حسب مقتضى السياق، ويعتمد على تناسق الحروف، مخارج وصفة، وحركة فجمال المفردة القرآنية ينبع من جمال الحرف وتناسق الكلمة وسبك الأسلوب الذي يثِر في القارئ أو المتلقي. ويخاطب مشاعره من خلال إيقاع مؤثر مرهف، يسهم في تكوين الأثر في نفس المتلقي من خلال اعتماد الجانب الصوتي (موسيقى الحرف) ناتج عن تناسق الحروف مع بعضها وتجاوبها مع المعنى الذي تحمله، فدلالة إيقاع الحرف دور موسيقي وآخر فكري يسهم في إنتاج المعنى، وتظهر عناية القرآن الكريم بالإيقاع الصوتي من خلال عنايته بالفواصل لتأثيرها الكبير على النفوس لما يحدثه تكرار المقاطع الصوتية من أثر في إنتاج الدلالة من خلال ملاءمتها للموضوع وتكرار الفاصلة ليس بالأمر الغريب عن العرب يلجئون إليه من أجل التوكيد والإفهام والغاية من التكرار، إشباع المعنى والاتساع في الألفاظ،[2]وللتكرار وظائف بلاغية ذكرها ابن رشيق منها التشوق والاستعذاب والتنويه والتعظيم...وغيرها، وللفاصلة جمال وإيقاع صوتي فهو ضرب من التنوع الموسيقي الذي يشد الأسماع، ونلحظ أن الفواصل القرآنية ليست غرضا

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط16، 2002، ص228.
[2] سيد قطب، المرجع السابق، ص229.

جماليا فقط بل أن هناك ملائمة بين المعنى والإيقاع فالفواصل دور في جمالية الموسيقى والمعنى، فإذا تأملنا في قوله تعالى:« الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» فضلاً عن أن افتتاح السورة بهذه الكلمة بإيقاعها الصاعد الذهب إلى بعيد يجلجل في طباق الوجود، ويخاطب كل موجود ويتلفت على رنته كل كائن وهو يملأ فضاء السماوات والأرض ويبلغ كل سمع وكل قلب التي تمثل إيقاعا موسيقيا محكوما بنسق الآية وسياقها، فضلاً عن دلالتها التي تكتمل معها الصورة التي تحاول الآية أن ترسمها، فتأتي مطابقة لأفق توقع المتلقي.[1]

النغمة الصوتية:

تتجلى في قوله تعالى: « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ*فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ* فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »[2]، تنبه ابن عاشور للمعنى الجمالي للفواصل تعليلا لحالة الفرح والشر والبهجة فإيقاع الفواصل (تجريان، تكذبان، زوجان) أسهم في تكوين تناسق تصويري منسجم مع الحالة، ولأن هذه الكلمات تعد في حالة الوقف مثل القوافي، فلو قيل: "فيهما عينان تجريان،فيهما من كل فاكهة زوجان"سقطت الفاصلتان وذلك تفريط في المحسنين.[3]

[1] سيد قطب، المرجع السابق، ص230.
[2] سورة الرحمن، الآية 53.
[3] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ص108.

الإنصات:

الإنصات إلى القرآن الكريم واضح في قوله تعالى:« وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »[1] إذ يطلب سبحانه وتعالى من المؤمنين، الإنصات إلى القرآن فالطلب واضح: (أصغوا له سمعكم لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه)، يقول ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبرة واستعمالكم ما بينه لكم وربكم من فرائضه. وكل ذلك قائم على أهمية التلقي المتأني والمتأمل. الذي استندت عليه الدعوة في تأسيس ئانه، إذ كانت عملية الإقناع التي لا تخاطب العقل، بل تهدف إلى التأثير في المشاعر والعواطف محاورة وجذابة، ويذهب الرازي إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام إذ قرأ القرآن على أولئك الكفار استمعوا له وأنصتوا حتى يقفوا على فصاحتها، ويحيطوا بما فيه من العلوم الكثيرة.[2]

والإنصات السكون للاستماع والإصغاء والمراعاة وكل هذه المفردات إنما تشتغل بمثابرة في حقل التلقي، وذهب ابن عاشور إلى إن الله سبحانه وتعالى أمر بالاستماع للقرآن والإنصات له عند ته للانتفاع به وتدبر ما فيه من حكم ومصالح فالاستماع والإنصات المأمور بهما هما المؤديان بالسامع إلى النظر والاستدلال، والاهتداء بما يحتوي القرآن من الدلالة حيث أن الإنصات إلى القرآن

[1] سورة الأعراف الآية 204.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص109.

من أجل قراءة واعية متأنية دقيقة لتمعن آياته وتدبر معانيه. في قوله تعالى:« فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»[1] فيكون الإتباع إلا بالتلقي الواعي والمدرك لحقيقة النص المتلو.[2]

الاستجابة:

إن من أهداف المتكلم ومن أمنياته أن يرى استجابة السامع لخطابه في الموقف التواصلي وتبدأ هذه الاستجابة من حسن الاستماع مرورا بحسن الإدراك والفهم، ثم انتهاء بحسن الالتزام والتطبيق، خاصة إذا تعلق الأمر بخطاب الهي جاء ليقوم حياة هذا المتلقي ويدله على كل أبواب الخير، في قوله تعالى:<< **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ۖ >>.[3] فالتزام المتلقي بأوامر الله تعالى هو الدليل القوى على حسن استقبال السامع للخطاب وجودة فهمه ويعد تأثر السامع واستجابته للخطاب أحسن وسيلة لإستمراريته وحيويته.

الاستعداد والانتباه:

إذ يجب على المتلقي أن يكون على استعداد للتواصل، استعداد يتناسب ومكانة المتكلم يتناسب وأهمية الفكرة ومن ثم يدخل في هذا الاستعداد.

[1] سورة القيامة، الآية 18.

[2] تفسير الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، المفاتيح الغيب ،الفخر الرازي (ت604)،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان بيروت، ط1، 1981ص125.

[3] سورة البقرة الآية 285.

والانتباه الركيزة الأساسية وقوة استقبالية للفت انتباه المتلقي والتبع الجيد والفهم الحسن مع احترام الشكل العام للخطاب لأن ذلك من خصوصيته فالقرآن الكريم له أداء خاص به فالقارئ يلتزم على طريقة الترتيل ليمكن السامع أو المتلقي من الفهم الجيد والتبع الجيد ويساهم في انتباهه في الوصول الى فهم صحيح حسن، مع احترام الشكل العام للخطاب وكل نص له طريقة خاصة خلاف النص القرآني فأداء الشعر يختلف عن أداء النثر، وقصيدة الغزل يختلف أداؤها عن قصيدة الرثاء، أو المدح أو الجهاد ومعرفة الأداء المناسب لأي نص يعين المتلقي على الدخول في جوه، ومن ثم فهمه بالوجه المناسب.[1]

التدبر:

وهو الهدف الاسمي للمتكلم وللمتلقي على حد سواء فالمتكلم ليفهم، ويؤثر، والسامع يتفرغ لعملية التلقي بقصد الفهم والاستجابة وعليه طالب القرآن الكريم من متلقيه التركيز التام، في محتواه وفي بنائه، هذا التركيز (التدبر) يعني جمع كل قدرات التحليل، والتعليل، والاستنتاج واستحضار كل ما من شأنه أن يعين على الفهم مما هو مستقر في الذاكرة البعيدة عند السامع.

هذا التدبر هو الذي يجعل عملية الاستقبال نوعية، كما أنه يعد نتيجة طبيعية للقواعد التواصلية السابقة مجتمعة، ولذلك قال تعالى في هذا الشأن:«كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ».

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص112.

وقال: « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ »[1]

وقال بشكل من العتاب والتحفيز يوحي بأنه لم يستثمر هذا الخطاب إلا بعملية واحدة وهي عملية التدبر « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ»[2] وقوله «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»[3]

وهذه الآيات تدل كما يرى الرازي 'على وجوب النظر والاستدلال وفساد التقليد من جهة كما دلت على أن القرآن معلوم المعنى'[4]

والتدبر هو أعلى درجات التركيز، وأرقى مراتب الاهتمام، بل وأعلى مستويات استقبال لخاب، وفيه يتجلى المجهود الذاتي للمتلقي في تفهم ما يلقى إليه، وهو كذلك صورة من صور التعاون التي يجب عليه أن يبحث عن الأسباب الخطابية التي دعت المتكلم الى قول ما قال،[5] "كما أنه يمكن المتلقي من الانتباه الى المعاني الضمنية للخطاب في معاني الصريحة، كما يخلو له متابعة المعلومات الواردة في النص والاحتفاظ بها، لأنه في المتعارف عليه" أن مستعملي اللغة لا يستطيعون ولا يحتاجون أن يحتفظوا بسائر المعلومات في قضايا خطاب متناول لتفصيل القول...[6]

[1] سورة القمر الآية 15.
[2] سورة القمر الآية 15.
[3] سورة محمد الآية 24.
[4] ينظر الرازي، التفسير الكبير، ج10، ص 204.
[5] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار، ص 108.
[6] فك دايك، النص والسياق، ص 198.

مطلع السورة وأثره على المتلقي:

قال الله تعالى: « الرَّحْمَنُ »[1]

أول ما يصافح البصر عند تلقي هذه اللفظة "الرحمن" وهي لفظة صفة بحيث يجذب السامع الى الإصغاء بكليته وتدعوه للتأمل والانتظار لما بعدها كما أن هذه البنية التركيبة تنتهي بحرف نون مسبوق بمد الذي توالى في كامل السورة ليشكل لازمة في سورة بأكملها وثبات هذا المد المقترن بالنون ساعد في اتساق النص وانسجامه كما أنها تشير الى الاستعلاء والهيمنة إذ تصدم أذن المتلقي وتبعث فيه نوعا من الرهبة نظرا لطبيعة حروفها الجهرية التي تساهم في انفعال وتفاعل القارئ حيث أن براعة هذا الاستهلال وحسن الابتداء جاء واضح ومستقل لما بعده مناسب للمقام بحيث يقرع السمع وينعوه للانتباه والانفطار لما بعده، وفي قول ابن رشيق:" إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح"[2]

علاقة التناسب بين المطلع والاختتام:

إن بداية وافتتاح السورة بصفة الخالق"الرحمن" ترسم للقارئ موضوع السورة بأكملها وما يميزها أنها تقع على بناء دائري حيث بدايتها الرحمن ذكرا واختتامها بشيء مثله مدحا "تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام" ليرد آخرها أولها فتصبح كالحلقة الواحدة فكأن هذه السورة قائمة في بنائها على ربط

[1] سورة الرحمن الآية 01.

[2] القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 71/1.

الأول بالآخر« الرَّحْمَنُ » ... «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» أو ربط الآخر بالأول« تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ... الرَّحْمَنُ»

وبناء على التصور الأسلوبي الأول فإن ما في هذه السورة كله يتغذى مجرد تفصيل لمعاني الرحمن العظيم الذي تطوي عظمته وآلاء، وحكمته، وقدرته، ورحمته وعقابه، وإلوهيته، ووحدانيته، وسماويته، وجلاله، وعمله، وعطيته، وإنعامه، هذه الآية المختومة بها السورة فالتبرك باسم الله، الاسم الله وجلاله وإكرامه هو طي لتلك المسافة الطويلة التي تقطعها قراءة للسورة وما فيها من لطائف وعجائب، أو هو جمع لتلك الآداب الالهية التي وردت في عامة هذا النص بين صدر السورة وعجزها وهنا تمثيل هذا الكلام البديع في الرحمن؟ ما أبرك اسم ربك وأجله وأكرمه؛ ويأتي الكلام من منظور هذا التصور في باب تعليم الحكمة للناس. وسن اللغة التي يجب أن يصطنعوها حتى يودون تسبيح الله والتقديس له.[1]

أثر التلقي في القرآن الكريم:

لية التلقي في النص القرآني تدل على أشياء أخرى فإنها قد تحيل إليه في جملة ما تنطوي عليه ثناياها من إحالات دلالية، وإيحاءات أشارية إلى ذلك التفاعل النصي الذي قوامه "الملقي والمتلقي " والذي ينهض في الواقع على تفاعل نفسي وكذا ذهني إدراكي إزاء النص، تفاعل يتوخى تحين النص وتحقيق فعله ولو أنه في هذا الموضع شتان بين المقارنة بين قدرة الملقي للنص ومتلقيه ولكن مع ذلك ربما يستقيم المفهوم من باب الإشارة إلى درجة الفهم والتأويل حيث التلقي مرادفة لمعنى

[1] عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني (تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن) ص 223،224.

الفهم والفطنة وهي مسألة لو تغب عن بعض المفسرين في إلماح ولم تغب كذلك عن أدباءنا ورواد ث النقدي، وهم ما يميزون في استعمالاتهم، وإن لم يصرحوا علانية. بين إلقاء النص أو إرساله وتلقيه أو استقباله فآثروا الإلقاء والتلقي فجعلوها فناً وخاصة في مجال النص الخطابي.[1] إيثارا لا يبدو أبدا عفويا وإنما يحمل من مصانة أن للنص سلطة.[2]

والمتلقي في نص الخطابي في حالة السماع يستحضر الذوق ويعرض صفحة قلبه ليتلقى المسموع، لأن الإلقاء مرتبطة بإحضار القلب...ومن باب أولى يكون التلقي.[3]

ومنه يكون موقف الذات من النص موقفا حدسيا attitude intuitive وعيانا مباشرا، وهذا الموقف هو الذي عبر عنه الجرجاني ب" الإحساس الروحاني" لدى قوله: "أن المعول في فهم النص على الذوق والإحساس الروحاني وما يعرض في نفس السامع من الأريحية.[4]

[1] محمود عباس، عبد الواحد، قراءة النص وجمالية التلقي، ص14.

[2] لكلمة التلقي طبعا.

[3] مرجع نفسه، ص14.

[4] بدري عثمان، النقد اللغوي الحديث، جريدة المجاهد، عدد 834، أوت 1976، الجزائر، ص18.

الفصل الثالث: صور وأشكال التكرار

المبحث الأول : أشكال التكرار

المبحث الثاني : دراسة البنية الأسلوبية

المبحث الأول: صور التكرار وأشكاله

1. تكرار الأوزان:

تعددت الأوزان في سورة الرحمن مثل ما جاء في الآية الكريمة في قوله تعالى: «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ» فصيغة الأنام والأكمام على صيغة واحدة وزن أفعال مثل ما ورد في السورة: "ذواتا أفنان، الأقدام، الأعلام" أن وزن أفعال هي جمع لـ "فَعْلَ" مثلما هي جمع "فَعْل" و"فِعْل" و"فُعل".

وفي مثال "ذواتا أفنان" حيث هي جمع "فن" وجاءت على صيغة حيث أن وزن أفعال وهي جمع "فعل".

2. تكرار الاسم:

ونجد تكرار اللفظة الواحدة في آيات متعددة من قول الله عز وجل:« وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ»[1] « أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ »[2] « وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ »[3]

إن تكرار لفظة الميزان تلفت انتباه القارئ في كل آية وكان حقها الإضمار في الآية الثانية والثالثة وقد اختلف المفسرون في سبب إعادة ذكر الميزان وقال آخرون أن إعادة ذكر الميزان سببه جعل كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة الى غيرها. والذي يعتمد هو أن يجعل لكل واحد معنى غير

[1] سورة الرحمن، الآية 07.
[2] سورة الرحمن الآية 08.
[3] سورة الرحمن الآية 09.

معنى الآخر ذلك أن الميزان من قوله: « وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» يعني وضع البنية المعتدلة في كل ما أبدع الله وصوره، فالشمس والقمر بحساب معلوم، وتقدير سوي، والسماء عن الأرض مرفوعة، والإنسان مصور أحسن تصوير.[1]

ومعنى الميزان في قوله تعالى: «أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ» الحكم بالعدل كراهية الاعتداء، وجاوره الحد في القصاص، والإرث بما ثبت به حكم الطبع قبل حكم الشرع، والمعنى أن الله عدل خلقه الخلق، ولاسيما آدم عليه السلام ليتوخى الإنسان المعادلة في الأحكام فالعين بالعين، والسن بالسن، والأذن بالأذن، والنفس بالنفس.[2]

أما الميزان في قوله تعالى: « وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» ؛ هو آلة التعديل وهي التي يقع بها حذ والعطاء فتبين بها مقادير الحقوق ليكتفي كل ذي حق على قدر ما يجب له فلا يأخذ أكثر من ماله، ولا يعطي أقل مما يجب عليه.[3]

واستنادا إلى ما تقدم ذكره نقول أن إعادة لفظة الميزان لم يكن تكرار إذ كان الأول لمعنى غير معنى الثاني والثالث.[4] وكذلك نجد في قوله تعالى:« هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ »[5] فإن إعادة لفظة الإحسان هذا ليس لغرض التوكيد، لأن لفظة الإحسان التي جاءت في أول الآية لا تحمل المعنى نفسه الذي تحمله لفظة الإحسان تي ختمت بها الآية، وذلك أن الإحسان من قوله تعالى:« هَلْ

[1] ينظر الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق بيروت، ص462 .
[2] ينظر ينظر الاسكافي، المصدر نفسه، ص463.
[3] درة التنزيل وغرة التأويل، الاسكافي، ص 463.
[4] ينظر المصدر نفسه، ص 463.
[5] سورة الرحمن الآية 60.

جَزَاءُ الْإِحْسَانِ» معناه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك" أي أن الإحسان . هنا . أن يعبد المخلوق الخالق حق عبادته فيمتثل لأوامره، وينتهي لنواهيه.[1] أما معنى اللفظة نفسها من قوله عز وجل:" إِلَّا الْإِحْسَانُ " هو إعطاء الحسن أي الجنة، أنها خير لأهلها وثواب لهم ونعيم.[2] ومما تقدم أن لفظة الإحسان التي ختمت بها الآية هي استجابة طبيعية المخلوق؛ وذلك أن الجنة مكافأة لمن آمن واتقى.

3. تكرار الحرف في الكلمة:

ويكون ذلك بتكرار حرف ما في الكلمة الواحدة، كتكرار الحرف في المضعف الرباعي، وفي هذا يقول ابن جني:" وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة، والقلقة، والصلصلة، والقعقعة... فجعلوا المثال المكرر للمعنى والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها.[3]

وهذا قريب من قول الخليل" في قول العرب: صر الجندب، وصرصر البازي، كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّ فقالوا: صرَّ صريرا فمدوا، وتوهموا في هوت البازي تقطيعا فقالوا صَرصرَ.[4]

---

[1] ينظر لسان العرب (مادة: حسن).

[2] ينظر الكشاف، الزمخشري ح4، ص 453، وحاشية، الصاوي على تفسير الجلالين، دار إحياء التراث العربي(بيروت، لبنان) ح ص159، وتفسير القرآن، ابن كثير، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط8، 1406هـ، ج6، ص501.

[3] المصدر نفسه، ح2، ص152.

[4] المصدر نفسه، ح2، ص 152.

فكانت الزيادة في المبنى حسب رأي الخليل، وابن جني زيادة في المعنى لأن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه كان من اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه كان من الطبيعي أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا لكون الألفاظ صورا للمعاني.

وإذا لاحظنا أن الكلمات التي تكررت فيها الأصوات في سورة الرحمن وهي ثلاث كلمات (صلصال لؤلؤ، رفرف) فإننا نجد في لفظة الصلصال من قوله تعالى: «خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ »[1] من "صلّ" وهو صوت الشيء الصلب إذا تحرك كالحديد، الحجر، ونحوهما، فكان حرف الصاد واللام، محاكاة لذلك الصوت فقيل: صلَّ السيف، وصلَّ اللجام وصلّ الفخار، ولما تكرر الصوت بتكرار الحدث؛ قيل: صلصل السيف، وصلصل اللجام، وصلصل الفخار.[2] فكان تكرار فاء الفعل وعينه دليلا على تكرار الحدث، واستجابة طبيعية للمعاني.

أما لفظة "اللؤلؤ" من قوله عز وجل:« يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ »[3] فمعروف أن اللؤلؤ هو كبار الحب من الحجر الكريم الذي يستخرج من البحر، والجمع لؤلؤ وللآلئ، يقال تلألأ النجم والقمر والنار، إذا أضاؤا، ولمعوا؛ وقيل أيضا هو اضطراب برقمهم وفي صفة الرسول صلى الله عليه وسلم يتلألأ وجهه تلألؤه القمر أي يستشير ويشرق.[4]

[1] سورة الرحمن الآية 14.
[2] ينظر لسان العرب (مادة: صلصل)
[3] سورة الرحمن الآية 22.
[4] ينظر لسان العرب (مادة: لألأ).

وقد سمي اللؤلؤ بهذا الاسم لتلألئه، أي للمعانه، ولمل كان البصر ينقل في أثناء حركة اللؤلؤ ونحوه اضطراب في اليرقة وتقطعا في اللمعان، كان تكرار اللام، الذي تقطعه الهمزة في المقطع الأول، والثاني من الكلمة تصويرا للؤلؤ الذي اقترنت برقته بذلك الاضطراب.[1]

وقريب من لفظة صلصال ولؤلؤ لفظة رفرف، والمعروف أن الطائر إذ حرك جناحيه في الهواء فقد رفرف والرفرفة محاكاة لصوت الذي تحدثه أجنحة الطيور في أثناء طيرانها ومنه قيل رفرف العلم إذا تحرك في الهواء محدثا صوت الراء والفاء في سلسلة منتظمة يتتابع فيها صوت الفاء والراء، ومنه سمي كل ثوب رقيق ونحوه رفرف لأنه أكثر الأشياء قابلية للحركة وإحداث ذلك الصوت، و به سميت المحابس الرقيقة التي تطرح على الفرش"رفرف"[2]

4. تكرار الجملة:

فصل الله سبحانه وتعالى بين الآيات السبع التي جعلها لنعم الدنيا والسبع الأخرى التي أفردها للأخرى بواحدة بعد قوله: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[3] فهذه الآية تمثل الآية السابعة والعشرين وجاءت تتويجا لنسج كلامي مدهش تناول كل أطوار أكون ونظامه على حين أن الآية الأخيرة تمثل مسك الختام لموقف يتمحض للدار الآخرة وما فيها من نار وجنة.[4] «تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».[5]

---

[1] زبيدة بن اسباع، سورة الرحمن ، دراسة دلالية،رسالة ماجيستر، جامعة باتنة، 2002-2003، ص73.

[2] ينظر المصدر نفسه(مادة: رفف)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ج27، ص 274.

[3] سورة الرحمن الآية 26-27.

[4] عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، ص 244.

[5] سورة الرحمن الآية 78.

فقد جاء بعد تصوير الكافرين وما ينتظرهم جهنم بأبشع أوصافها وتصوير المؤمنين والجنات بأجمل أوصافها ويرى أن هاتين الآيتين من البراهين التي تجعل المرء يميل الى الاعتقاد، بأن الوصف الثاني للجنتين لا يعني أربع جنات، إنما يعني جنتين وبذلك يعني صنفا واحدا من المنعمين فوظيفة الوصف الأول تغريبية تسويقية، أما الوظيفة الثانية تعجيزية إلى جانب كونها ترغيبية،[1] ونلاحظ في تكرار الجملتين الأولى، في قوله تعالى: «الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ»[2] وجاءت هذه الجملة مرتين في الآيتين الكريمتين بعد قوله تعالى: «فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ»[3] وقوله: «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ»[4] وهذا من باب تثبيت الوصف وتأكيده.[5]

أما التكرار الوارد في نفس السورة في قوله تعالى:« فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ»،[6] وكذا في قوله: «فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ»،[7] فيعتبر ذكر العيون الفوارة والمنابع النضّاخة من الأوصاف التي تندرج ضمن الوظيفية الجمالية للخطاب، حيث تكرر الوصفان، في موقفين متواليين ومتجاوزين وهي من الخصائص الفنية للقرآن في تناول الشيء الواحد عدة مرات وبأساليب متنوعة.[8]

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص 233.

[2] سورة الرحمن الآية 56.

[3] سورة الرحمن الآية 56.

[4] سورة الرحمن الآية 72-74.

[5] ينظر ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ، ج17، ص 189.
وروح المعاني للألوسي ج 25، ص 124.

[6] سورة الرحمن الآية 50.

[7] سورة الرحمن الآية 66.

[8] عبد المالك مرتاض، نظام الخطابي، ص233.

المبحث الثاني: دراسة البنية الأسلوبية

المستوى التركيبي

عند تطرق عبد المالك مرتاض إلى تكرارية آية: «فبأي آلاء ربكما تكذبان» من سورة الرحمن، إلى العمل الذي قام به هذا التكرار، وهو تكثيف سطح الخطاب والتأثير في طبيعة بنائه ومعمارية نسجه[1] كما كان المقطع الصوتي (آن) دور في نسج هذه السورة العروس، حيث مكن للإيقاع وثبته، وهو المقطع الذي طالما تكرر، في السورة سواء في الآيات المتكررة أو غير المتكررة.

ويعلق عبد المالك مرتاض بقوله: من الوظائف الأسلوبية لتكرار هذه الآية أيضا أنه منح نسج هذه السورة العروس شيئا كثيرا من التمكن والثبات للإيقاع الذي تقوم عليه وهو مقطع (آن).[2] كما كما نبّه للمقاطع المتكررة في سورة الرحمن، والتي أعطت لخطاب السورة إيقاعا خاصا، ساهم في اتساق الحروف والكلمات والآيات فيما بينها مما انعكس على انسجام الخطاب ككل، ومن بينهم هذه المقاطع المتكررة؛[3] بـ: "آن تكررت 32 مرة" ويبرز عبد المالك مرتاض" دور التكرار على المستوى المستوى التركيبي للقرآن الكريم ومساهمته في بنائه، إذ قلّص هذا التكرار حجم المادة اللغوية الموظفة في سورة الرحمن لينوه التكرار يكون أمر لا مناص منه، في أي كلام وفي آية لغة هو الأعم والأغلب فنحن لا نكاد نضع شيئا غير التكرار ولو جئنا نرصد ما يتكرر من ألفاظ في نص رواية روائي أو ديوان

[1] المرجع نفسه، ص 226.
[2] المرجع نفسه، ص 227.
[3] المرجع نفسه، ص 228.

شاعر أو كتاب باحث لصدمنا ما يتكرر من ألفاظ في نص رواية روائي أو ديوان شاعر أو كتاب باحث لصدمنا صدماً، فلا عجب أن يقع كثير من هذا التكرار في القرآن لأنه نزل بلغة العرب.[1]

المستوى الدلالي:

يشير عبد الغفار الى التكرار في سورة الرحمن خاصة آية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" والذي لم يحدث خللا في الأسلوب أو ثقلا على السمع، كما يظهر ذلك في كلام البشر فتكرارها عقب بضع آيات في أول السورة ثم عقب كل آية أو آيتين بعد ذلك جاء ليؤدي دلالات كبيرة، إذ نلاحظ في مجمل السورة أنه تعالى عدّ نعمه الظاهرة التي لا تعدّ ولا تحصى، وتحدث كذلك عن عظمته وقدرته وقوة إعجازه في تيسير الكون، كما رسم صورة هذا الكون، وهو يتلاشى حين يهلك كل من عليه، ولا يبقى إلا وجهه ذو الجلال والإكرام. ولا شك من وراء تكرار هذه الآية قيمة كبيرة، حيث نلاحظ أنه تعالى كرّرها ليجعل فكر الإنسان يتدبر في نعمه، فلو لم يكرر هذه الآية لمرّ عليها مرور الكرام فيغفل عن قيمة وحكمة ما ورد في هذه السورة، كما نلاحظ في هذا التكرار تحريكا لذهن السامع بين آن وآخر.[2] وقد تعرض "محمد عبده"عند تفسيره لسورة الفاتحة، إلى التكرار الوارد في سورة الرحمن وهي آية "فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" إذ يرى أن التكرار للتهويل والتفزيع، وهو شائع في الكلام البليغ، أي لمتدبر في هذه الآية يلاحظ أنها ليست متكررة وعلى هذا الشكل جاء كل ما في

[1] المرجع نفسه، ص 229.
[2] المرجع نفسه، ص 173/172.

القرآن.[1] ويزيد على ذلك عبد الملك مرتاض" بأن كل ما ورد في هذه السورة إنما جاء توضيحاً وتفصيلا لمعاني (الرحمن): آلاءه، حكمته قدرته، رحمته، عقابه ألوهيته....فنجد أن هذه الآيات المتكررة في السورة لها دور كبير في ترابط هذه المعاني حيث كلما ذكر نعمة أعقبها بآية مذكرة ونجد أيضا بروز الفعل (تكذبان) الذي طغى على السورة الكريمة، وينوه "عبد الملك مرتاض" باسمية السورة لا بفعليتها بالرغم من وجود حوالي ستة وستون فعلاً موزعا على ثمانية وسبعين آية تؤلف السورة فان حذفنا الفعل (تكذبان) ينخفض هذا العدد إلى حوالي النصف فنجد أن معظم الآيات تبتدئ بأسماء الأفعال والآيات المبتدئة بأفعال تبلغ خمس عشرة آية فقط. كل ذلك ساهم في ترسيخ المعاني المذكورة آنفا وشجها شجاً لا يرقى الشك في ألوهيته الى النفس، إلا من كان ذا نفس مريضة.[2]

المستوى الفني:

لعب التكرار دورا بارزا في تحقيق جمالية الخطاب القرآني مما جعل علماء النص يهتمون بدراسة خصائصه وكيفية تحققه، ولعل خير مثال ننطلق منه في هذا المستوى هو قوله تعالى:«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » وهو أسلوب انفرد به القرآن وأبدع فيه حتى وأعجز.

وهذا النغم تكرر كثيرا في السورة مما أعطى نغما موسيقيا فكلما وصف نعمه أردفها بقوله: «فبأي آلاء ربكما تكذبان» وذلك لتثبيت المعاني وتوكيدها وتشويق المستمع وترغيبه فيها فأصبحت بدورها أداة نسج فني مؤثر في النص العظيم ومعماريته العامة.[3]

[1] محمد عبده، مشكلات القرآن الكريم، ص 35، نقلا عن الدراسات الأدبية الأسلوبية.

[2] ينظر عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومه، الجزائر، 2007، ص220.

[3] ينظر عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص221.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بأن ييسر لي عملي هذا ووصلت الى خاتمة البحث.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أن:

- ✓ التكرار سمة من السمات الأسلوبية البلاغية التي وردت في القرآن الكريم فهو إعادة الكلام مرة أخرى لزيادة توكيد المعنى وتقريره.
- ✓ إن التكرار في القرآن دليل على نبوة محمد صلى الله حليه وسلم إذ هذا التكرار في الألفاظ لا يمكن لأي بارع أو لأي فصيح أن ينسج هذه العبارات بهذا التناسب والتناسق في نغمات الكلمات والآيات.
- ✓ لم يخرج التكرار عند القدماء والمحدثين عن الإعادة وهو ظاهرة نفسية تسهم في تحقيق الانسجام والتماسك النصي.
- ✓ إذا كان التكرار بمثابة المرآة العاكسة لما يدور في ذات المتلقي فإنه يتم عبر مستويات أهمها: تكرار الحرف، الكلمة، العبارة.
- ✓ تكرار الحرف هو عبارة تكرار حرف يهيمن على بنية الآية وقد ركزت الدراسة على حروف المعاني التي تعمل على تأكيد المعاني بعينها.
- ✓ تكرار الكلمة هو تكرار يقتضي إعادة للفظة الواردة في الكلام لإغناء دلالة الألفاظ اكتسابها قوة تأثير به.

- ✓ تكرار العبارة هو تكرار يفصح عن مضمون ما كرر، بوصفه مفتاحا لفهم المضمون العام للنص إضافة إلى ما حققه من توازن هندسي وعاطفي بين العبارة ومعناها، وتهدف إلى تقوية المعنى وتوكيده.
- ✓ التلقي هو نقل المعنى من داخل بنى النص الصغرى وعلاقات تلك البنى بالنسق والاتساق داخل النص نفسه.
- ✓ التكرار عنصر أساسي في تأثر القارئ وله بعد جمالي يساهم في كشف وإدراك وفهم المتلقي.
- ✓ يضفي التكرار في النص أبعادا جديدة وذلك لإحساس المتلقي بالإشباع النفسي والنصي حيث انه يستقبل وقد يتأثر على حد سواء.
- ✓ الشيء الأساسي في تلقي النص القرآني هو التفاعل بين بنية النص ومتلقيه.

– هذا وفي الأخير أقول معتذرة: إن تكن زلت بي الكلم، أو أخطأ بي الفهم، فحسبي من ذلك كله المحاولة وسلامة القصيد وما إستفدته ولو لم يكن من فوائد البحث غلا أنني ازددت علما بهذه اللغة الطيبة لكفى بذلك شرفا لي ونسأل الله أن يمحو ويغفر الزلل، وأن يوفقنا لأحسن القول والعمل، والحمد لله على ما وفق وأنعم والله تعالى أعز وأعلم وأكرم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

– القران الكريم

أولا: المصادر

القواميس والمعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، ج8، ط3-ج15، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414 هـ

2- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط، 01، دار الأفاق العربية، مدنية نصير، 2001

3- القاموس المحيط للفيروز أبادي، مكتبة التربية للطباعة والنشر، ، د-ت.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب:

4- ابن الأثير المثل السائر، تحقيق محي الدين عبد الله، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، ج2، 1999م.

5- ابن الأثير، المثل السائر، 147/2 تحقيق محمد عبد الحميد، ط بيروت 1995 م

6- ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق د : حسن ضياء الدين و عمدي، دار البشائر الإسلامية بيروت ولبنان 1408 هـ /1988

7- ابن الحسن علي ابن محمد بن ابراهيم ابن عمر الشجي الخازن (678-741 هـ /1280 – 1340)

8- ابن قتيبة، التأويل مشكل القرآن، مكتبة دار التراث ص2، ج 1 1393، 1973

9- أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله الفراء، معاني القران، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى عام 1409هـ.

10- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض لاط، 1423 هـ / 2000 م

11- السيوطي جلال الدين، الشافعي، الاتفاق في علم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1992.

12- أحمد الحوفي ي طبانة، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، 1420 هـ.

13- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان، 1963 م

14- اعجاز القران، عبد الكريم الخطيب، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1395هـ/1975م.

15- الألوسي، روح المعاني، ج25، ط1، 1415هـ.2001م .

16- تفسير ابن النقيب المنسوب خطأ إلى ابن القيم الجوزية (الفوائد المشوق)ط 1، دار النشر، مكتبة الخانجي، 1415هـ، 1995م.

17- تفسير الخازن علاء الدين 100/1 ط 1، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1415 هـ .

18- الجاحظ، البيان والتبين، ط7، بيروت، لبنان، 1418هـ

19- جمال الدين ألقاسمي، محاسن التأويل، تحقيق محمد عبد الباقي، طبع دار الفكر، بيروت

20- الجوهري، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، ب-ت.

21- حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم طبع مكتبة دار النشر

22- الرازي التفسير الكبير، ج10، ط1، 1401هـ.1991م .

23- الزركشي، البرهان في علوم القران 1-133 ط1، ج4، 1376 هـ- 1957 م

24- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، ط1، ، صيدا، بيروت لبنان، 2003م.

25- الزمخشري، تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي – بيروت ط 3 -1407 هـ

26- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق القاهرة، ط16 ، 2002م.

27- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق بيروت ـالقاهرة، 1412هـ .

28- عبد الجبار بن أحمد الأسد ابادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل مطبعة دار المعارف مصر ط 4 عام 1380 هـ /1960 م .

29- عبد السلام هارون، ط4، مكتبة الحاجي، مصر، 1975م.

30- عبد العظيم محمد المطعني، خصائص العبير القراني وسماته البلاغية ط، مكتبة وهبة 1413 هـ/ 1912 م

31- عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومه الجزائر، 2001م .

32- فتح القدير لشوكاني، اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش، ط 1، المركز الثقافي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، البيان)

33- فان دايك، النص والسياق، دط، دت .

34- القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه.71/1.

35- المتنبي، شرح الديوان، 83/1، دار الكتاب العربي، ط1، 1986م.

36- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر 1984. ج27

37- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2009.

38- محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القران، طبع دار المعارف مصر ط 1 عام 1380 هـ /1960 م

39- محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار المعرفة بيروت2002م.

40- محمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد العربي الحديث.

41- محمد قطب عبد العال، الأداة التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، 1430هـ .2009م .

42- محمود عبد الواحد قراءة النص وجمالية النص التلقي، بين مظاهر الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ،دار الفكرالعربي ، القاهرة،مصر،(دت.

43- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القران والبلاغة النبوية، مطبعة الاستقامة 2 مصر عام 1965/1384م

44- موسى ربابعة، دراسة أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار كندي، أريد الأرض 2001م.

45- النكت في اعجاز القران ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران علي بن عيسى الرماني دار المعارف مصر

46- هاتر روبرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر : رشيد نيجدو منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر دط، 2004

47- ميجان الرويلي، سعيد البازغي، دليل النقد الأدبي، دارالبيضاء ،ط 4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1418هـ .

48- يحي ابن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الأعجاز مطبعة المقتطف مصر عام 1914 م

ب- المقالات:

49- ندوي عثمان، النقد اللغوي الحديث جريدة المجاهد، عدد 834، 1976.

50- مقالات السيد سليمان الندوي (دط) (دت).

الفهرس

البسملة	
الشكر	
الإهداء	
خطة البحث:	
مقدمة	أ
الفصل الأول	1
تمهيد	2
التكرار لغة	2
التكرار اصطلاحا	3
المبحث الأول: أنواع التكرار	5
أنواع التكرار عند ابن النقيب	5
أنواع التكرار القاضي عبد الجبار	7
أنواع التكرار عند ابن الجوزي	7
المبحث الثاني: أغراض التكرار	10
المبحث الثالث:صور ر التكرار	25
الفصل الثاني: ماهية التلقي	30
المبحث الأول: تعريف التلقي	31
التلقي لغة	31
التلقي اصطلاحا	32

المبحث الثاني: تقديم سورة الرحمن	33
المبحث الثالث: جماليات المطلع النصي	48
مطلع وعلاقته بالمتلقي	51
علاقة التناسب بين المطلع والاختتام	51
اثر التلقي في القرآن الكريم	52
الفصل الثالث: صور وأشكال التكرار	54
المبحث الأول: صور التكرار وأشكاله	55
تكرار الأوزان	55
تكرار الاسم	55
تكرار الحرف في الكلمة	57
تكرار الجملة	59
المبحث الثاني:دراسة البنية الأسلوبية	60
المستوى التركيبي	61
المستوى الدلالي	62
المستوى الفني	63
خاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	67
الفهرس	